



## مجلة دراسات دولية

اسم المقال: العلاقات العراقية – الألمانية بعد عام 2003

اسم الكاتب: أ.د. ستار جبار الجابري

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7193>

تاريخ الاسترداد: 2025/06/16 15:13 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً  
شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.



# العلاقات العراقية - الألمانية بعد عام ٢٠٠٣

أ.د. ستار جبار الجابري (\*)  
sattar\_aljabiri@yahoo.com

## ملخص البحث

تعود الروابط المتينة للعلاقات العراقية - الألمانية إلى الحقبة التي سبقت تأسيس الدولة العراقية الحديثة. ولطالما أُعجبَ الكثير من العراقيين بالتجربة الألمانية في الوحدة والنهضة. وقد شهدت تلك العلاقات تطوراً تدريجياً منذ عام ٢٠٠٣ حتى الآن، لذا اخترنا الكتابة في موضوع "العلاقات العراقية - الألمانية بعد عام ٢٠٠٣"، في المجالات الأساسية الثلاث: العلاقات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، مقدمين لذلك بتمهيد تاريخي عن العلاقات بين البلدين للحقبة التي سبقت العام ٢٠٠٣، فضلاً عن ذكر موقف ألمانيا من الاحتلال الأمريكي للعراق.

## المقدمة :

تعد ألمانيا اليوم إحدى أهم الدول على الساحة الدولية، سواء كان في المجال السياسي من خلال ثقلها الدولي والأوروبي، أو في المجال الاقتصادي والذي تعد فيه من أكبر وأهم الاقتصادات، أو في المجال التكنولوجي الذي أصبحت فيه قبلة لأنظار العالم تكنولوجياً، أو في المجال الإنساني وقد صارت ملجاً لكل من ضاقت به السبل في بلده، وغيرها من المجالات.

ولم ترتبط ألمانيا مع البلاد العربية بأي ماضٍ استعماري، لذلك كانت علاقاتها مع البلاد العربية عموماً، والعراق على وجه الخصوص في أغلب الحقب التاريخية جيدة، وكان كثير من العرب وال العراقيين معجبون بالتجربة الألمانية في الوحدة والنهضة، وكثير منهم، ولاسيما القوميون، يعذون التجربة الألمانية نبراساً لهم.

(\*) مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

ترتبط ألمانيا وال العراق علاقات صداقة متينة يعود تاريخها إلى ما قبل تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وتطورت العلاقات تدريجياً ما بين البلدين منذ تغيير النظام في عام ٢٠٠٣ حتى الآن . لذلك اخترنا الكتابة في هذا الموضوع "العلاقات العراقية الألمانية بعد عام ٢٠٠٣" ، في المجالات الأساسية الثلاث : العلاقات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، مقدمين لذلك بتمهيد تاريخي عن العلاقات بين البلدين للحقبة التي سبقت العام ٢٠٠٣ ، فضلاً عن موقف ألمانيا من الاحتلال الأمريكي للعراق .

أولاً : إطلاع على تاريخ العلاقات العراقية الألمانية حتى العام ٢٠٠٣

### - بوادر العلاقات بين البلدين

يعود اهتمام ألمانيا الجدي بالمنطقة العربية عموماً، والعراق على وجه التحديد إلى نهايات القرن التاسع عشر، إذ كانت ألمانيا قبل هذا التاريخ منشغلة بترتيب البيت الداخلي الألماني بعد تحقيق الوحدة، فضلاً عن تأخر الثورة الصناعية فيها، مقارنة ببريطانيا، إذ كانت الصناعة تستلزم البحث عن الموارد الأولية والأسواق والأيدي العاملة الرخيصة<sup>١</sup> .

ويعد عام ١٨٩٠ بداية لأهم التغيرات في ميدان السياسة الخارجية الألمانية، وذلك بوصول الامبراطور الألماني وليم الثاني إلى سدة الحكم، وما تبع ذلك من رغبة ألمانية باتباع سياسة خارجية جديدة تختلف شكلاً ومضموناً عن السياسة الخارجية التي اتبعها بسمارك<sup>٢</sup> .

وقام الامبراطور وليم الثاني بزيارتين للدولة العثمانية، أثمرتا عن العديد من المشاريع المهمة، لاسيما وأن السلطان عبد الحميد الثاني كان يرغب بتطوير شبكة الطرق والمواصلات<sup>٣</sup> ، وكان أهم المشاريع الألمانية التي نتجت عن تلك الزيارتين، مشروع سكة حديد برلين - بغداد، إذ حصلت ألمانيا على امتيازات السكك الحديدية في العام ١٨٩٨ ، وقد أثار ذلك الأمر ردود فعل كبيرة بين الدول الأوروبية، وقد أبرم الاتفاق في ٦ آذار ١٨٩٩<sup>٤</sup> .

وكانت الغاية الألمانية من هذا المشروع تتمثل بتحقيق أهداف عديدة، أهمها : منح الحكومة الألمانية القدرة على إرسال قوات عسكرية إلى حدود الهند البريطانية، فضلاً عن أن هذا المشروع سيساهم في توسيع رقعة النشاط التجاري الألماني خارج القارة الأوروبية، إذ سيختصر الطريق من أوروبا إلى الهند بـ (٧٢) ساعة على الأقل، مقارنة بالطريق البحري المار عبر قناة السويس<sup>٥</sup> .

ومن الوسائل الأخرى التي استعملتها ألمانيا لتوسيع نفوذها، سعيها لتوظيف نشاطها التجاري والصناعي، ففي العام نفسه وصلت إلى الخليج العربي الباخرة الألمانية (أوكونا)، وكانت حافزاً للناجر الألمازي المعروف روف روبرت فونكهاوس (R. Vonkhous) للعمل على إنشاء مخزن (نجة) بالقرب من ميناء بندر عباس، بيد أنه اصطدم بالنفوذ البريطاني في الخليج، إذ كانت بريطانيا قد وقعت العديد من اتفاقيات الحماية مع شيوخ مناطق الخليج العربي<sup>٧</sup>.

لقد وضع الحرب العالمية الأولى حداً لطموحات ألمانيا الاستعمارية، ونفوذها في الشرق الأوسط، ولم تكن قادرة على منافسة البريطانيين في العراق خصوصاً، والمنطقة عموماً، وبقيت تعاني من آثار معاهدة فرساي التي فرضت عليهم بالقوة في ٢٨ حزيران ١٩١٩<sup>٨</sup>.

مرت ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى برکود اقتصادي كبير، لاسيما بعد أن تسلمت حكومة فايمار (Weimar Republic) السلطة في ١١ آب ١٩١٩، الأمر الذي دفع الحكومة للاستدانة المستمرة، حتى وصلت ديونها في نيسان ١٩٢١ (١٣٨) مليون مارك ذهبي<sup>٩</sup>.

وفي عام ١٩٢٧ أرسلت ألمانيا أول قنصل لها إلى العراق وهو وليم ليتين (Wilhelm Litten)، وانتهت حكومة فايمار سياسة قبول الوضع الراهن المتمثلة بالهيمنة البريطانية على المنطقة، ولكن في الوقت نفسه حاول القنصل الجديد تعزيز العلاقات التجارية والثقافية مع العراق<sup>١٠</sup>، وحاول وليم ليتين استغلال السخط الشعبي العراقي إزاء البريطانيين، وكان يتوقع انطلاق ثورة شعبية عراقية ضدهم<sup>١١</sup>.

لقد شملت تلك النتائج النشاط الألماني في الوطن العربي عموماً، والعراق على وجه التحديد، ففي المدة ١٩٢٨-١٩٢٧ كان التبادل التجاري ضعيفاً جداً، إذ لم تصل نسبة واردات العراق من ألمانيا سوى ٤٪، أما الواردات الألمانية فلم تتجاوز ٣٪، أما خلال السنة ١٩٣٠-١٩٢٩ فقد وصلت نسبة ما استورده العراق من ألمانيا إلى ٥٪ أي بتحسين طفيف، لكن الصادرات العراقية إلى ألمانيا انخفضت إلى ١,٩٪ من المجموع العام<sup>١٢</sup>.

وحتى عام ١٩٣٢ لم تكن هناك مصلحة حقيقة لألمانيا في العراق، إلى أن تم إرسال بعثة فريتز غروبا الذي أعاد الاهتمام الألماني بالعراق إلى الواجهة<sup>١٣</sup>. وكان لاكتشاف النفط أثر كبير في زيادة الأهمية الاقتصادية

للعراق، فاعتمدت حكومة فايمار على النفط العربي، إذ حصلت ألمانيا حينها على نسبة ٨٠٪ من حاجتها النفطية من البلدان العربية، ومنذ مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي أقدمت الشركات الألمانية وبيوت المال إلى الاهتمام باستثمار النفط في العراق، إذ كان لها مساهمات استثمارية مهمة، بيد إنها انسحبت في العام ١٩٣٦<sup>١٣</sup>، لكونها لم تتمكن من التأثير على السياسات النفطية البريطانية في العراق<sup>١٤</sup>.

إن التعاون الاقتصادي بين البلدين لم يتبلور بشكل جيد لسبعين، الأول انشغال الألمان سواء في عهد حكومة فايمار، أو في عهد حكومة أدolf هتلر (Adolf Hitler) بترتيب الوضع الداخلي الألماني بعد الحرب العالمية الأولى ونتائجها الكارثية على ألمانيا، والثاني أن العراق كان خاضعاً للنفوذ البريطاني، وكان البريطانيون يسيطرون على كل مفاصل الحياة الاقتصادية والسياسية في العراق، لذلك لم تتمكن أي دولة من دخول الساحة العراقية، إلا بموافقة بريطانيا.

تأثر الكثير من العراقيين بالتجربة الألمانية، وكان أول تنظيم سياسي عربي تأثر بالوطنية الإشتراكية الألمانية، جماعة الأهالي العراقية<sup>١٥</sup> والتي تشكلت في بغداد عام ١٩٣١ على يد مجموعة من الشباب المثقفين، وبدى التأثر واضحًا على الرغم من الفلسفة التي طرحها هتلر عند وصوله إلى السلطة عام ١٩٣٣، لكن بوادر التقارب بدأت بالتحسن بعد أن كانت لهتلر رغبة بمغازلة العرب والمسلمين، لكنه لم يكن يؤمن بتقديم مساعدات مادية للحركات القومية العربية خلال حقبة الثلاثينيات، لأسباب تتعلق بطبيعة توجهات هتلر، إذ كان يعتقد أن مستقبل الرأيخ الثالث يقع في شرق أوروبا، وأن البلاد الواقعة جنوب المتوسط هي من حصة حليفه إيطاليا، وهذا ما أكدته وزير الخارجية الإيطالي الكونت شيانو في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦ حينما قال : "ليس لأنانيا أطماء أرضية في إيطاليا، وأن ألمانيا ستستمتع بحرية العمل في الشرق، وفي بحر البلطيق، فلن تتعارض المصالح الألمانية والإيطالية"<sup>١٦</sup>.

واستمرت الحركات السياسية العربية باعجابها بالنموذج الألماني، فاتخذته مثالاً لها، ف تكونت منظمات شبابية شبه عسكرية، لاسيمما الفتورة والجوارحة في العراق، وقد استندت تلك التنظيمات على الموقف الألماني المعادي لليهود، فشعروا حينها أنهم يواجهون عدواً مشتركاً، هم البريطانيون والفرنسيون والصهاينة. وكان هناك تجاوب عراقي ألماني لاسيمما عندما

طلب العراق من غروبا الوزير المفوض الألماني في بغداد بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٣٧ أن يتعاون القنصل العام الألماني في جنيف مع المندوب العراقي من أجل التأثير على لجنة الانتدابات الدائمة ومجلس عصبة الأمم لتأييد وجهة النظر العربية ازاء فلسطين<sup>١٧</sup>.

وكان لفريتز غروبا دور مؤثر في العراق خلال المدة (١٩٣٢ - ١٩٤١)، إذ كان يساند الحركات المعجبة بالفاشية في الوطن العربي، ودعا المثقفين وضباط الجيش لزيارة ألمانيا، ونشر العديد من المواد التي تتعلق بالداعية النازية في الصحف العراقية، ولاسيما في صحيفة العالم العربي، بما في ذلك الترجمة العربية لأجزاء من كتاب كفاحي لهتلر<sup>١٨</sup>.

اندلعت الحرب العالمية الثانية في ٣ أيلول ١٩٣٩ عندما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا وحذت فرنسا حذوها، على أثر احتلال ألمانيا لبولندا في الأول من أيلول، وقد قرر مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة في ٥ أيلول قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وتسفير الرعايا الألمان إلى الخارج<sup>١٩</sup>. ولم تكتف حكومة نوري السعيد بهذا الإجراء بل ذهبـت إلى أبعد من ذلك عندما أمرت بتسليم الرعايا الألمان إلى السلطات البريطانية في الجبانـية، والتي قامت بدورها بتسفيرـهم إلى الهند، ذلك الإجراء الذي لقي معارضـة شديدة في الأوساط الوطنية والقومية في العراق، التي رأت ضرورة اتخاذـ سياسـة غير منـحازـة لأـيـ منـ المعـسـكـرينـ المتـحـارـبـينـ، لـاسـيـماـ وـأنـ لـبرـيطـانـياـ موـاقـفـ سـيـئـةـ منـ القـضـيـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ، فـضـلاـ عـنـ اـضـطـهـادـ فـرـنـساـ لـلـشـعـبـيـنـ السـوـرـيـ وـالـلـبـانـيـ<sup>٢٠</sup>.

أبدـتـ الحكومـتانـ الـبـرـيطـانـيـةـ وـالـفـرـنـسـيـةـ اـرـتـياـحـهـمـ لـخـطـوـةـ العـرـاقـ بـقـطـعـ عـلـاقـاتـهـ الدـبـلـوـمـاسـيـةـ معـ أـلـمـانـيـاـ، وـعـدـتهاـ "ـخـطـوـةـ جـبـارـةـ"ـ سـتـؤـديـ إـلـىـ "ـتحـطـيمـ الـخـيـالـ الـأـلـمـانـيـ الـاسـتـعـمـاريـ فـيـ المـشـرـقـ العـرـبـيـ"ـ، وـسـتـقـفـ حـائـلـاـ دونـ مـشـارـيعـ الـأـلـمـانـ فيـ الـمـنـطـقـةـ<sup>٢١</sup>.

بيـدـ أنـ تـغـيـرـ مـسـارـ الـحـربـ لـمـصـلـحةـ أـلـمـانـيـاـ، وـإـعـجـابـ الـكـثـيرـ منـ السـيـاسـيـنـ الـعـرـاقـيـنـ بـالـأـنـمـوذـجـ الـأـلـمـانـيـ أـدـىـ لـمـحاـولةـ التـقـرـبـ منـ أـلـمـانـيـاـ، وـسـاعـدهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ رسـالـةـ وزـيرـ الـخـارـجـيـةـ الـأـلـمـانـيـةـ، وـالـتـيـ تـضـمـنـتـ "ـإـنـ أـلـمـانـيـاـ لـمـ تـحـتلـ قـطـ أـرـضـاـ عـرـبـيـةـ، وـلـاـ تـسـتـهـدـفـ الـاستـيلـاءـ عـلـىـ أـيـ جـزـءـ مـنـ الـبـلـادـ عـرـبـيـةـ، وـهـيـ تـرـىـ أـنـ الشـعـبـ الـعـرـبـيـ هـوـ شـعـبـ دـوـ ثـقـافـةـ قـدـيمـةـ، وـقـدـ بـرـهـنـ عـلـىـ لـيـاقـتـهـ إـلـادـارـيـةـ وـفـضـائـلـهـ الـعـسـكـرـيـةـ لـجـدـيرـ بـأـنـ يـحـكـمـ بـلـادـهـ بـنـفـسـهـ،

ولهذا فإن ألمانيا تعترف باستقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً، ويحق للبلاد العربية التي لم تستقل حتى الآن أن تناشد استقلالها التام<sup>٢٢</sup>.

### - موقف ألمانيا من ثورة مايس ١٩٤١ في العراق

تعد ثورة مايس ١٩٤١ من أهم الأحداث في تاريخ العراق المعاصر، ذلك أنها حسمت صراعاً بين اتجاهين سياسيين متعارضين، يتمثل الأول بنوري السعيد والوصي عبدالله الذين كانوا يدعوان إلى وقوف العراق إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، أما الاتجاه الثاني فتمثل برشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت والعقداء الأربع، صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، وكامل شبيب، والذين كانوا يدعون إلى وقوف العراق على الحياد<sup>٢٣</sup>.

بدأ الخلاف يستفحـل في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة (٣١ آذار ١٩٤٠ - ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١) عندما كان وزير الخارجية نوري السعيد بمعاضدة الوصي يلح على تنفيذ الطلبات البريطانية، سواء بقطع العلاقات مع إيطاليا، أو السماح للقوات البريطانية بالمرور عبر العراق واستعمال أراضيه لأغراضها العسكرية وغيرها، بينما كان الرأي الآخر الذي يقوده رشيد عالي رئيس الوزراء ووزير عدليته ناجي شوكت والذي يقضي بعدم الانصياع للرغبات البريطانية والعمل على تحسين العلاقات مع دول المحور<sup>٢٤</sup>، وقد آلت هذه الأزمة الوزارية وذهاب الوصي إلى الديوانية ورفضه التوقيع على ما ترسله إليه الوزارة من أوراق إلى استقالة وزارة رشيد عالي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١، وتتأليف وزارة جديدة برئاسة طه الهاشمي في ٣١ كانون الثاني، غير أن هذه الوزارة لم تثبت في الحكم سوى شهرين، إذ أطيح بها في ١ نيسان بعد أن أصر قادة الجيش العراقي على تكليف رشيد عالي برئاسة الحكومة، فتشكلت إثر ذلك حكومة الدفاع الوطني<sup>٢٥</sup>. وبعد المناداة بالشرف وصيـاً على العرش ليحل محل الأمير عبدالله الذي أقاله مجلس الأمة، فقد تشكلت وزارة رشيد عالي الكيلاني الرابعة في ١٠ نيسان ١٩٤١<sup>٢٦</sup>.

حدثت على إثر هذه التطورات مواجهة سياسية دبلوماسية، ومن ثم عسكرية بين العراق وبريطانيا، وقد حاولت الأخيرة الإيحاء بأن دول المحور كانوا وراء هذه الأحداث، ولم يظهر من خلال الوثائق التي عالجت هذه الثورة ما يؤيد أن هذه المواجهة كانت بإيعاز من دول المحور<sup>٢٧</sup>. وقد أشار

بونداريفسكي إلى " إن الانقلاب المناوي للامبرالية في بغداد حققه في ١ نيسان ١٩٤١ القوى الوطنية وليس علماً ألمانياً أبداً" <sup>٣٧</sup>. بيد أن الذي حصل هو اتصالات عديدة مع ألمانيا للحصول منها على بعض الوعود التي تتعلق بالقضايا العربية، ولا سيما ما يتعلق منها بفلسطين وسوريا ولبنان، فضلاً عن تزويد العراق بالأسلحة، وكانت تلك المفاوضات في مراحل عديدة وقد أها ناجي شوكت وعثمان كمال حداد <sup>٣٨</sup>. كما أن الرأي السائد في العراق وبعد سقوط فرنسا في حزيران ١٩٤٠ قد كان مع أن موقف بريطانيا في الحرب قد أصبح ضعيفاً، لذا يجب استغلال هذه الفرصة <sup>٣٩</sup>.

إن دول المحور عدّت ثورة مايس سابقة لأوانها، إلا أنها كانت تقدر أهميتها في مسارات الحرب العالمية الثانية ضد بريطانيا <sup>٤٠</sup>، وأرادت ألمانيا توقيت إرسال السلاح إلى العراق مع أهدافها الإستراتيجية المقبلة في الشرق الأوسط، حتى أن مسألة تزويد العراق بالمساعدات المالية والعسكرية لم تكن قد حسمت حتى أواخر نيسان ١٩٤١ في ضوء تقديرات دول المحور. وكان إسناد الألمان لثورة العراق جزءاً من خطة إستراتيجية ألمانية كبيرة، وبعد تخلي الألمان عن عزمهم بالقيام بانزال في بريطانيا، وبعد إخفاق هجماتهم الجوية، اقتربوا القيام بحركة التفافية يكون هدفها النهائي الموصل والسويس، حيث يكون اتجاه المحور الشمالي نحو الهلال الخصيب مروراً بالبلقان، فيما يكون هدف المحور الجنوبي هو الهدف نفسه مروراً بطرابلس ومصر، وبحلول شهر نيسان كانت القوات النازية جاهزة لشن الهجوم النهائي، إذ جرى احتلال اليونان وجزيرة كريت، ونجح إروين رومل (Erwin Rommel) في عبور الحدود المصرية، وتم احتلال السلوم، وإذا ما سقط العراق فإن موقف البريطانيين سوف يصبح بالغ الحرج <sup>٤١</sup>.

وعلى صعيد تطورات الأوضاع السياسية والعسكرية في العراق، قدم جواشيم ريبنتروب (Ribbentrop) <sup>٤٢</sup> وزير خارجية ألمانيا تقريراً مفصلاً إلى هتلر في ٢٧ نيسان ١٩٤١ عن هذه الأوضاع التي وصفها بأنها "مواجهة فعلية مع بريطانيا" <sup>٤٣</sup>، وأكد في تقريره على نقاط عدة أساسية لضمان إيصال السلاح إلى العراق، كان من بينها إن نقل السلاح عبر سوريا <sup>٤٤</sup> يتوقف على تحسن وتطور علاقات ألمانيا مع حكومة فيشي الفرنسية <sup>٤٥</sup>.

فكرت ألمانيا منذ أواخر شهر نيسان ١٩٤١ في مفاتحة حكومة فيشي الفرنسية بقصد نقل السلاح عبر سوريا، وأخذ موافقتها بهذا الصدد، ففي ٢٨ نيسان وجه ريبنتروب رسالة إلى الفيلد مارشال فيلهلم كايتل (Wilhelm

(**Kittel**)<sup>٣٧</sup> رئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة الألمانية أشار فيها إلى ضرورة طرح مثل هذا الاقتراح على الحكومة الفرنسية خلال المحادثات معها<sup>٣٨</sup>، وذلك عبر أمور عدة أهمها الموافقة على الطلب الفرنسي بأن تقوم السلطات الألمانية بتسليمها سبعة غواصات وستة مدمرات كانت ألمانيا قد استحوذت عليها بعد اندحار فرنسا عام ١٩٤٠، مقابل أن تلتزم حكومة فيشي بأن تمون سراً الغواصات الألمانية وبعض السفن التجارية، وبأن تنقل الموظفين الفرنسيين في سوريا والجزائر ومراكش وغربي إفريقيا الفرنسية من لم يكونوا موضع قبول لدى الألمان، فضلاً عن تجهيز العراق بالأسلحة، والسماح للطائرات الألمانية بنقلها من سوريا إلى العراق<sup>٣٩</sup>.

وشكلت ثورة العراق فرصة مناسبة لتحرير جمود المباحثات بين الحكومة الألمانية وحكومة فيشي حول العديد من المسائل السياسية والعسكرية المتعلقة بينهما، إذ إن جهود كل من المارشال بيتان والأميرال فرانسوا دارلان (*Fransceois Darlan*)<sup>٤٠</sup> لم تنجح في إعادة بناء علاقات مع النازيين، ولم تتحقق حكومة فيشي وحتى شهر نيسان أي جواب على جهودهما، وفجأة وفي شهر نيسان تغير كل شيء، ذلك أن الظروف السياسية التي استجدة أجبرت الألمان مرة أخرى علىأخذ فرنسا في الحسبان<sup>٤١</sup>. فأسرعت ألمانيا عارضة على حكومة فيشي فتح باب المفاوضات لاسيما وأن ثورة العراق أخذت تشكل فرصة إستراتيجية لمشاريع ألمانيا المقبلة في منطقة الشرق الأوسط عموماً<sup>٤٢</sup>.

ونتيجة لوقوع حكومة فيشي تحت التأثير الألماني، فإنها كانت تحاول أن تسخير ألمانيا من أجل الحصول على بعض التنازلات لتخفييف وطأة الاحتلال على فرنسا<sup>٤٣</sup>، وكان من أوجه التعاون الألماني الفرنسي، استعداد فرنسا لمساعدة ثورة العراق إرضاء لألمانيا<sup>٤٤</sup>، وقد نشرت الصحف الفرنسية بيانات رئيس حكومة الدفاع الوطني ورئيسة أركان الجيش وأخبار الثورة في العراق<sup>٤٥</sup>. وعلى الرغم من أن المخاوف كانت تساور نفوس الفرنسيين كون أن هبوط الطائرات الألمانية في مطارات سوريا يقدم ذريعة لبريطانيا لمحاجتها، إلا أن بعض المسؤولين الفرنسيين كانوا على يقين من أن البريطانيين سيهاجمون سوريا ويحتلونها بحجة أو بدون حجة، لذلك فقد بدا لهم أن تقديم التسهيلات للألمان بهدف مساعدة العراق يمكن أن يرفع من منزلة الفرنسيين لدى العرب<sup>٤٦</sup>. وعلى الرغم من أن دارلان كان مدركاً أنه سيزج بفرنسا أمام خصم صعب المراس-بريطانيا، وأنه سيبدو في نظر الرأي

العام الفرنسي وكأنه قد ضيع فرنسا، إلا إنه كان مقتنعاً بأنه سيحصل مقابل العون الذي يقدمه إلى الألمان في الشرق الأوسط على تنازلات لمصلحة فرنسا في ميادين أخرى، ومن ثم يقطع شوطاً في طريق العلاقات الفرنسية - الألمانية بصورة عامة<sup>٧</sup>.

أوعزت الحكومة العراقية بعد الاصطدام العسكري مع بريطانيا في ٢ مايس ١٩٤١ إلى مزاحم الباجه جي الوزير المفوض في فرنسا بالاتصال بالسفير الألماني في فرنسا الهر أوتو ابتز (Otto Abetz) لطلب المساعدات المستعجلة للعراق، فذهب إلى باريس حيث مقر السفير لكي يلتقي به، كما أوعزت إليه وزارة الخارجية بالسفر فوراً إلى روما بغية طلب المساعدات التي كان يحتاجها الجيش العراقي آنذاك<sup>٨</sup>. وكان مزاحم الباجه جي واثق من أن الحرب مع بريطانيا في مثل هذه الظروف نتيجتها محتملة، وأن الألمان والإيطاليين ليست لديهم الرغبة أو القدرة لمساعدة العراق بصورة سريعة، لذلك كتب إلى وزارة الخارجية "اعملوا كل ما في إمكانكم حل الخلاف سلرياً مع البريطانيين، وخلصوا العراق من الحرب ومصابتها"<sup>٩</sup>. وبالفعل فقد سافر إلى روما للقيام بالاتصالات المطلوبة مع إيطاليا، ولكنه لم يتلق سوى الوعود الغامضة<sup>١٠</sup>.

واستجابة لطلب الحكومة العراقية في تقديم المساعدة لها، وبعد مداولات عديدة دارت بين المسؤولين الألمان، وافق هتلر في ٣ مايس على سفر فريتز غروبا (Fritz Grobba) إلى العراق، كما أمر هتلر بالتفاوض مع حكومة فيشي الفرنسية بهدف تزويد العراق بالأسلحة والتجهيزات العسكرية والسماح للطائرات العسكرية الألمانية والإيطالية بالهبوط في المطارات السورية، فضلاً عن ذلك فقد أصدر تعليمات للسفير ابتز بضرورة ممارسة الضغط على حكومة فيشي لمدى العون للحكومة العراقية<sup>١١</sup>.

استناداً إلى التعليمات الصادرة من هتلر جرت المفاوضات الألمانية - الفرنسية في باريس بين أوتو ابتز السفير الألماني في باريس والأميرال فرانسوا دارلان نائب رئيس حكومة فيشي للمدة ما بين ٦-٣ مايس ١٩٤١، وقال السفير الألماني للأميرال دارلان إن الألمان وافقوا على "استئناف العلاقات التي كان يحاول هو - دارلان - عبئاً استئنافها منذ توليه منصبه"<sup>١٢</sup>. وكانت إحدى جوانب المفاوضات اقتراح ألمانيا حول إمكانية الحكومة الفرنسية كونها الدولة المنتدبة على سوريا ولبنان تحويل أسلحة للعراق من مخازن الجيش الفرنسي الواقعة تحت إشراف لجنة الهدنة الإيطالية في

سوريا، وعلى أن تبذل فرنسا مساعدتها فيما يتعلق بتزويد العراق بالأسلحة، والسماح للطائرات الألمانية التي ستتوجه إلى العراق بالهبوط في المطارات السورية والتزود بالوقود<sup>٣</sup>. وأبدى الأميرال دارلان استعداده لقبول الاقتراح الألماني، لكن بشرط أن يتخذ الموضوع طابع الصفة الأمنية والسرية، كما وضع تحفظات عديدة أهمها قيام بعثة ألمانية فرنسية مشتركة بالذهاب إلى بيروت بطايرة فرنسية تجارية بغية تبليغ رئيس لجنة الهدنة الإيطالية الجنرال دي جيورجيس (De Giorgis)، والجنرال فرناند دانتز المندوب السامي والقائد الأعلى للجيوش الفرنسية في سوريا ولبنان حول الاتفاق الألماني الفرنسي، على أن يتخذ أعضاء هذه البعثة صفة تجار أسلحة، وأن يكونوا على اتصال مع ممثل الحكومة العراقية، وأن يكون هبوط الطائرات الألمانية في القسم الشمالي من سوريا، لكي تكون بعيدة عن المراقبة شرط عدم كشف هويتها. وتعهد دارلان بإبلاغ دانتز برقياً بشأن التسهيلات المطلوب تقديمها للطائرات الألمانية التي ستذهب في سوريا، كما تعهد بالرد على أي احتجاج بريطاني بصيغة توحى بالإكراه والتمويه، مع إنه عَدَ أن هذه المسألة في غاية الخطورة، وخشي من أنها ستثير حفيظة بريطانيا<sup>٤</sup>، ولغرض التمويه فقد تم الاتفاق على طلاء الطائرات الألمانية بألوان الطائرات العراقية<sup>٥</sup>.

نقل ابتن نتائج مفاوضاته مع دارلان إلى هتلر، الذي طلب من دارلان أن يتوجه إلى ألمانيا في ١٢-١١ مايس لغرض التفاوض على اتفاقية تعاون واسع بين البلدين، كما إن دارلان حصل على ثناء بيtan عند عودته إلى فيشي، وأعلن بيtan عن قبوله لمبدأ توقيع اتفاقية تقضي بتعاون وثيق بين فرنسا وألمانيا<sup>٦</sup>.

أجرى الأميرال دارلان محادثات تمهدية مع هتلر لمدة ما بين (١١-١٢) مايس ١٩٤١ في مدینتي بيركوف (Berchof) وبيرشتراكادن (Berchtesgaden) الألمانيتين، وأشار هتلر في هذه المحادثات إلى أنه "ليس مسؤولاً" عما جرى في العراق، إلا أن مساندته للعراق تتخد طابع "الإجراء المناهض لبريطانيا"، وإن ألمانيا تسعى من وراء ذلك إلى أن يكون لديها "استعداد أفضل هناك". أما دارلان فقد صرخ بعدم ممانعته حول مسألة نقل السلاح إلى العراق، بيد أنه أبدى قلقه من مدى الإمكانيات العسكرية للقوات الفرنسية في سوريا<sup>٧</sup>.

عاد الأميرال دارلان إلى باريس في ١٥ مايس، وأجرى محادثات أخرى مع السفير أوتو ابتن، تناولت مسائل الدعم العسكري لثورة العراق عبر

سوريا، والتي قاربت قيمتها حوالي (٢٠ - ١٥) مليون مارك ألماني، فضلاً عن احتمال استعمال الفرقتين العسكريتين الفرنسيتين المرابطتين في سوريا إلى جانب القوات العراقية ضد بريطانيا<sup>٦٨</sup>.

كانت هذه المباحثات بمثابة تمهيد لمفاوضات ألمانية - فرنسية ذات صيغة عسكرية بين الأميرال دارلان والجنرال فارليمونت (Warlimont) رئيس الوفد العسكري الألماني، وقد توصل الجانبان إلى عقد اتفاق يشمل ثلاثة بروتوكولات عرفت في ما يسمى (بروتوكولات) باريس، كان أهمها البروتوكول الأول الذي تضمن " المسائل المتعلقة بسوريا والعراق " ، وقد اقتصرت بعض بنوده على التعاون الألماني الفرنسي بشأن تعزيز الوجود العسكري الفرنسي في سوريا ضد احتلال هجوم عسكري بريطاني عليها، أما البنود الرئيسية فيه ذات العلاقة بثورة العراق، والتي تعهدت حكومة فيشي الفرنسية بتنفيذها فقد اشتغلت على الأسس الآتية<sup>٦٩</sup>:

١ - الموافقة المبدئية على نقل ما يعادل ثلاثة أربع المعدات الحربية المخزونة في سوريا والعائد للجيش الفرنسي إلى العراق مقابل تسديد أثمانها.

٢ - الموافقة على هبوط الطائرات الألمانية والإيطالية في سوريا، وتجهيزها بالوقود بما هو ممكن وعلى ضوء الوضع في العراق، وكذلك منح السلاح الجوي الألماني قاعدة جوية لاسيماء في مدينة حلب.

٣ - السماح باستعمال وسائل المواصلات السورية كالموانئ والطرق وسكة الحديد لتسهيل نقل المعدات الحربية المخصصة للعراق.

٤ - تدريب الجنود العراقيين ضمن الأراضي السورية على استعمال الأسلحة الفرنسية بموجب تعليمات مفصلة من قبل المندوب السامي الفرنسي.

إن هذه البروتوكولات وجهود دارلان قادت فرنسا فيشي إلى حافة هاوية دخول الحرب إلى جانب الألمان<sup>٦١</sup>، كما عكست هذه البروتوكولات بصورة عامة ردود فعل عنيفة في الأوساط الفرنسية ضد حكومة فيشي كونها أعطت امتيازات جديدة للألمان، فضلاً عن إنها أثارت غضب بريطانيا، واستنكار الولايات المتحدة الأمريكية<sup>٦٢</sup>. إلا إن دارلان كان يبتغي من وراء هذه الاتفاقيات الحصول على بعض التعديلات بخصوص إعادة تسلیح فرنسا، وكان مقتنعاً بأن ألمانيا سوف تدخل حرباً ضد الاتحاد السوفيتي، وتهمل بالنتيجة منطقة البحر المتوسط<sup>٦٣</sup>. علاوة على ذلك فإن حكومة فيشي كانت تشعر بالخطر يتهدّد سلطتها في سوريا من ناحيتين، الأولى القوات البريطانية

في الشرق الأوسط، والثانية قوات فرنسا الحرة الموالية لبريطانيا بقيادة الجنرال ديغول والمتواجدة في الجزائر، ولخشيتها من أن تفقد نفوذها في سوريا، فقد أبدت استعدادها للتعاون مع الألمان سواء كان ذلك في العراق أو إفريقيا<sup>٦٤</sup>.

اتصف الاتفاق الألماني الفرنسي فيما يتعلق بثورة مايس ١٩٤١ في العراق بالحد على النطاق الاستراتيجي، وعلى الرغم من أن هذا الاتفاق لم يطبق بشكل تام عملياً، ماعدا البنود الثلاثة الأولى منه وبشكل جزئي أيضاً، إلا أن تنفيذه بدأ تقريراً قبيل التوقيع على هذه البروتوكولات بشكل رسمي<sup>٦٥</sup>. فعندما عقد أول اجتماع رسمي بين المسؤولين الفرنسيين برئاسة دارلان، والألمان برئاسة أوتو ابتز في ٥ مايس، تلقى الأخير خلال الاجتماع برقية تشير إلى أن الثورة في العراق تواجهه بعض المصاعب، وإن المسؤولين العراقيين يطلبون المساعدة العاجلة، لذلك طلب أن يسمح للطائرات الألمانية المتأهبة للإقلاع من سالونيك بالهبوط في حلب، فوافق المسؤولون الفرنسيون على ذلك، مع إن صيغة الاتفاق لم تكن قد اكتسبت شكلها النهائي بعد<sup>٦٦</sup>.

وفي ٦ مايس أبرق الاميرال دارلان إلى الجنرال دانتز في سوريا مسيراً له إلى هذا الاتفاق والمحادثات الجارية، وطلب منه تسهيل مهمة الطائرات الألمانية إذا ما هبطت في سوريا في طريقها إلى العراق<sup>٦٧</sup>. وفي اليوم نفسه أعطت وزارة الخارجية الألمانية تعليماتها إلى غروبا بالتوجه إلى العراق على رأس بعثة سياسية على أن تحاط مهمته بالسرية التامة، وأبلغته بعدم التسرع بتقديم أوراق اعتماده الدبلوماسية للحكومة العراقية، لذلك اخذ اسماً مستعاراً هو جيرك (Gercke). وفي ٨ مايس أبلغت وزارة الخارجية الألمانية رودولف ران (Rodolf Rahn) مستشار السفارة الألمانية في باريس بالتوجه إلى سوريا، وكلفت بهمأه عديدة، من بينها الإشراف على نقل الأسلحة الفرنسية إلى العراق بموجب الاتفاق الألماني الفرنسي، ورفاق ران في مهمته هذه مثل حكومة فيشي الفرنسية جاك جيرار (Jacques Guerarad) بناء على طلب رسمي من الأميرال دارلان، ولتسهيل مهمة ران اثناء لقاءه مع الجنرال دانتز في سوريا<sup>٦٨</sup>.

وصل ران إلى حلب في ٩ مايس والتقي فيها مع فيسار (Vaissard) الممثل الخاص للأميرال دارلان والقتصل العراقي في حلب إسماعيل الآغا، الذين أخبراه بأن أفضل طريق يمكن بواسطته نقل المعدات الحربية إلى العراق

هو خط سكة حديد بغداد-حلب<sup>٦٩</sup>. وفي ١٠ مايس توجه ران برفقة جاك جيرار إلى بيروت على متن طائرة فرنسية لاسيما لمقابلة الجنرال دانتز بهدف الاتفاق معه على تفاصيل تجهيز العراق بالأسلحة الفرنسية، وكان ران يأمل أن تكون المفاوضات يسيرة، وأن لا تمنع العوائق التي قد تثيرها العناصر الديغولية المنتشرة في صفوف الجيش الفرنسي في سوريا عملية شحن الأسلحة إلى العراق، وأشار ران إلى أن استقبال المندوب السامي الفرنسي له كان بارداً جداً<sup>٧٠</sup>. وأخبر ران الجنرال دانتز أن مسألة دعم ثورة العراق يشكل أساساً لظهور النوايا الفرنسية الطيبة تجاه التعاون الألماني الفرنسي، كما اقترح عليه أن يكون متخفياً تحت اسم فرنسي مستعار هو روبير رينوار (Robert Renouard) تجنباً لكشف هويته الألمانية، وقد أوضح دانتز بأن استعداده وموافقته على هذا الموضوع لا تخرج عن نطاق الإسناد لسياسة الاميرال دارلان<sup>٧١</sup>.

وفي اليوم نفسه - ١٠ مايس - اتفق دانتز وران على تحديد كمية السلاح المقرر شحنه للعراق بحضور الجنرال دي جيورجيis رئيس لجنة الهدنة الإيطالية في سوريا. وتم الاتفاق على شحن الدفعه الأولى من السلاح في قطارين عبر الحدود التركية بواسطة سكة حديد حلب - الموصل، وتولى ران بنفسه الاشراف على عملية النقل، وفعلاً وصلت الموصل عن طريق المحطة الحدودية العراقية في تل كوجك في ١٣ مايس، وتضمنت هذه الشحنة ١٥,٥٠٠ بندقية، و٢٠٠ رشاشة، و٩٠٠ حزام من الذخيرة، و٥ ملايين طلقة، واربعة مدافع ميدان عيار ٧,٥ مع ١٠,٠٠٠ قذيفة، فضلاً على قطع الغيار التي تتطلبها، وكذلك أدوات الصيانة وبعض المواد الأخرى<sup>٧٢</sup>.

مع وصول الدفعه الأولى من الأسلحة الفرنسية المملوكة من قبل ألمانيا إلى العراق تمكن ران من الحصول على موافقة الحكومة العراقية على استئناف ضخ النفط إلى طرابلس الشام، وطلب من السلطات الفرنسية مقابل ذلك تزويد العراق ببطارياتي مدفعية ودبابات وسيارات نقل وأجهزة حرارية أخرى<sup>٧٣</sup>.

احتاز الحدود العراقية قطاران محملاً بالسلاح المشحون إلى العراق في يومي ٢٦ و٢٨ مايس، وهي تمثل الدفعه الثانية من السلاح الفرنسي، وكان من المقرر شحن دفعه ثالثة من هذا السلاح يومي ٣ و ١٠ حزيران ١٩٤١، بيد إن الدلائل الواضحة على نهاية ثورة العراق قد لاحت في الأفق، لذلك لم ترسل هذه الشحنة<sup>٧٤</sup>.

بلغت زنة المعدات الحربية والأسلحة المرسلة إلى العراق ٨٠٠ طن<sup>٧٥</sup>، وتكونت من الأسلحة والمعدات الآتية : ١٥,٥٠٠ بندقية، و ٢٠٠ رشاشة، و ٤ مدفع عيار ٧,٥ ملم، و ٨ مدفع عيار ١٠٠، و ٢٠ مدفع رشاش (سبعة منها من طراز ١٩٠٧ وبها روافع)، و ٤٣ مسدساً أوتوماتيكياً، أما الذخيرة فهي حوالي خمسة ملايين خرطوشة بنادق ومدفع رشاشة، و ٦٥٧ حزاماً بكل منها ٢٤ طلقة، و ٩,٩٩٩ قبضة عيار ٧٥ ملم، و ٦٠٠ قبضة ١٥٥ ملم، و ٣٠,٠٠٠ قبضة يدوية ماركة (وف)، و ٦٠٠ قبضة زمية، و ٨٨٥ مخزن للمسدسات الآلية، وأنواع مختلفة من أجهزة تغيير القابل، و ٤ عربات ذخيرة، و ١٢ هاتفاً، و ١٠ كيلومتراً من الكابلات، و ٣٠ بطارية فيها شحنات احتياطية<sup>٧٦</sup>. وقد شحنت عربات القطار في رحلة العودة بالقمح والارز والسكر والزيت إلى سوريا. وقد وجهت الحكومة البريطانية نظر تركيا إلى عملية مرور هذه الأسلحة عبر الأرضي التركي، إلا أن تركيا كانت تتصرف نتيجة الضغط الألماني من جهة، ولخشيتها من أن يقوم العراق بمنع إمدادات الأسلحة المرسلة إليها من بريطانيا عن طريق الخليج العربي والعراق<sup>٧٧</sup>.

إن السلاح الفرنسي الذي نقل إلى العراق لم يستفد منه الجيش العراقي بل تكدس في الموصل، ووقع أغلبه تحت سيطرةسيطرة البريطانيين<sup>٧٨</sup>. كما ظهر بعدئذ إن الأسلحة الفرنسية التي شحنت إلى العراق ليست ذات قيمة فعالة وردية وقديمة الطراز، زيادة على عدم الاستعداد المسبق للجيش العراقي باستعمالها أو التدريب عليها، كما إنها وصلت العراق في وقت أوشك فيه القوة العسكرية العراقية على الانهيار، حتى قيل " إن الفرنسيين حاولوا تصريف الأسلحة الرديئة والاحتفاظ بأكبر ما يمكن من الأسلحة والمعدات الجيدة لقطعاتهم المرابطة في سوريا ولبنان "<sup>٧٩</sup>.

أوضح الجنرال دانتز هذه المسألة خلال محاكمته في المدة من ١٨ - ٢٠ نيسان ١٩٤٥ ، إنه سعى أن يبذل جهده لتقليل كمية الأسلحة المرسلة إلى العراق عن الكمية التي حددها له المبعوث الألماني ران، كما رفض المطالب التي قدمها له ران فيما يخص إرسال مدربي فرنسيين إلى العراق لتدريب الجنود العراقيين عليها، أو العكس قبول جنود عراقيين للتدريب في سوريا حسب بروتوكولات باريس، فضلاً عن ذلك فقد أشار دانتز إلى أن هذه الأسلحة تفتقد إلى الكوادر الفنية المتخصصة بها، وهي ليست ذات نفع وإنما كانت من

قبيل "التضليل والمناورة والوهم"<sup>٨٠</sup>. وبالفعل فلم تكن لهذه الأسلحة أهمية كبيرة، لأن العراقيين لم يكونوا معتادين على استعمال الأسلحة الفرنسية<sup>٨١</sup>. ويضاف للدعم العسكري، كان هناك دعم آخر يتمثل بالدعم المادي والمعنوي، تجسد في منح العراق ثلاثة ملايين دينار عراقي، أي ما يعادل عشرة آلاف جنيه ذهباً (ما يعادل ٢٠٤٦٠٠ مارك ألماني)، وأربعين ألف دولار ورقاً (ما يعادل ٦٦٦٧ مارك ألماني)، فضلاً عن (٦٤٠) كيلو غرام من الذهب، وأرسلته في ثلاث طائرات إلى العراق. أما الدعم المعنوي فتمثل بالدعم الذي قدمته الإذاعة الألمانية في برلين للشعب العراقي، موضحة قيمة الدور الشجاع للجيش والشعب العراقي في مواجهة بريطانيا<sup>٨٢</sup>.

إن هذه الاتفاقية - بروتوكولات باريس - لم تصل إلى أبعد مما وصلت إليه، لأن هتلر لم يكن يثق بفرنسا بما فيه الكفاية إلى حد يسمح لها بأن تعيد تسلیح نفسها<sup>٨٣</sup>. كما أنه كان يتوجس من التحالف مع فرنسا لأن ذلك سيخلق مشاكل مع إيطاليا وإسبانيا، لأن كلتا الدولتين كانتا راغبتين في ضم أجزاء كبيرة من ممتلكات فرنسا في شمال أفريقيا<sup>٨٤</sup>. فضلاً عن ذلك فإنّه كان منهنّما في الإعداد للحملة على الاتحاد السوفياتي لذلك لم تكن مساعداته للعراق جدية، إذ إنه لم يشاً تشتّت قواه بفتح جهة شرقية<sup>٨٥</sup>. وثمة عامل آخر تمثل ببرود الفرنسيين إزاء خطط ألمانيا في الشرق الأوسط<sup>٨٦</sup>.

أما بالنسبة لموقف حكومة فرنسا الحرة، فإن ثورة مايس ١٩٤١ ألغت الجنرال ديغول الذي أعطى لهذه الثورة تفسيراً شكلياً، وذلك بوصفه بأنها ثورة جاءت بتحريض وحث دول المحور، كما إن ديغول عد النشاط الألماني في العراق وسوريا بمثابة (تواطؤ) بين حكومة فيشي والألمان، وكان يرى من خلال اتصالاته مع الحلفاء أن تقوم قوات فرنسا الحرة باحتلال سوريا قبل وقوعها في قبضة الألمان<sup>٨٧</sup>.

أما الجنرال جورج كاترو فقد أوقع مسؤولية التعاون الألماني الفرنسي وحضور ألمانيا في سوريا والعراق على عاتق الأميرال دارلان، كما أنسى باللائمة على الجنرال دانتز لتنفيذ الأوامر التي استلمها من الأميرال دارلان، بيد أن الجنرال كاترو رأى أن ثورة العراق، ومحاولة مد الجسور بينها وبين حكومة فيشي قد عرض الحلفاء إلى أخطار متفاقمة، وألزمهم أن يبذلوا جهوداً إضافية فيما لو أرادوا أن يسموا (معركة البحر المتوسط) لصالحهم<sup>٨٨</sup>. وقد قدر لمعركة المتوسط - كما أسمتها الجنرال كاترو - أن تؤدي دوراً

رئيساً في بروز فرنسا الحرة سياسياً وفي خلافتها لحكومة فيشي في الشرق<sup>٩٩</sup>.

وبالفعل فمنذ الشروع بعملية شحن الأسلحة الفرنسية الممولة المانياً إلى العراق - أي ما بين ١٣ و١٤ مايو ١٩٤١ - أخذ سلاح الجو البريطاني بتكتيف نشاطه فوق الأرضي السورية، إذ قصف المطارات الحربية السورية في حلب ودمشق وتدمير بين ١٤ - ٣٠ مايس، ويبدو أن بريطانيا لم تستهدف بهذا العمل إضعاف وزعزعة النفوذ الالماني في سوريا فحسب، بل خلق حالة من الإرباك النفسي والمعنوي في صفوف القطعات العسكرية الفرنسية الخاضعة لحكومة فيشي، فضلاً عن عرقلة أو إيقاف نقل السلاح للعراق على بعد تقدير<sup>١٠</sup>. كما صرخ انتوني ايدن (Anthony Eden) وزير الخارجية البريطاني في ٤ مايس في مجلس العموم البريطاني إن حكومة فيشي الفرنسية في سوريا تتحمل المسؤلية بسماحها للطائرات الالمانية بالهبوط في سوريا بهدف التوجيه إلى العراق. وأوضح ايدن كذلك إن الحكومة البريطانية أعطت الصالحيات الكاملة لقواتها لمعارضة استعمال الالمان للأراضي الواقعة تحت الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان<sup>١١</sup>. ولما أدركت الحكومة البريطانية أن لا مناص من القيام بعمل عسكري يستهدف سوريا لذلك وافقت على خطط ديجول في هذا الشأن، وقررت مهاجمة سوريا، لذلك أصدر الجنرال ديجول تعليماته للجنرال كاترو بوجوب الحضور الفرنسي المؤثر مع القوات البريطانية في هذه الحملة<sup>١٢</sup>. ومن الأسباب الرئيسية الأخرى التي دفعت بريطانيا إلى الاسراع بالقضاء على الثورة هو أن الحكومة العراقية وعند قيام الثورة أغلقت أنابيب النفط، الأمر الذي أفقق حالة الأسطول البريطاني في البحر المتوسط<sup>١٣</sup>.

إن رد الفعل البريطاني كان سريعاً من أجل القضاء على ثورة مايس، حتى إن رد الفعل هذا لم يترك لل Iraqيين فرصة الإفاداة من المساعدات الفرنسية والالمانية والتي وصلت إلى العراق، إذ أحضرت ثورة مايس بشكل كامل بانهيار المقاومة العراقية في ٣٠ مايس ١٩٤١ ودخول القوات البريطانية إلى بغداد، وكان قد غادرها رشيد عالي الكيلاني والعداء الأربع في يوم ٢٩ مايس<sup>١٤</sup>.

شعر الجنرال دانتر براجحة المأزق الذي سيواجهه، لاسيما بعد المراسلات التي تمت بينه وبين الأميرال دارلان الذي أكد له إن مسألة الدفاع عن سوريا واقعة على عاتق قوات حكومة فيشي، فضلاً عن عدم الاتفاق

الألماني الفرنسي فيما يتعلق بسوريا والعراق في حكم المنتهي، لذلك سعى الجنرال دانتز بشكل أو بأخر إلى تطويق نشاط البعثة الألمانية بهدف إخراجها من سوريا، وفي ٦ حزيران ١٩٤١ لم يبق في سوريا أية طائرة ألمانية، أما أفراد البعثة الألمانية فلم يبق منهم إلا رودولف ران وعدد من أفرادها، لذلك سعى دانتز إلى إبلاغ قنصل الولايات المتحدة الأمريكية الذي كان يرعى المصالح البريطانية في سوريا ولبنان بإجراءاته هذه إزاء الوجود الألماني في سوريا<sup>٩٠</sup>، وقد يكون أراد بهذا التصرف إظهار حسن نوايا حكومة فيشي إزاء الحلفاء، وتخفييف حدة خطر الهجوم البريطاني المتوقع على سوريا. وغادر رودولف ران سوريا هو وأعضاء البعثة الألمانية في ١١ تموز ١٩٤١<sup>٩١</sup>.

### - علاقات البلدين بعد الحرب العالمية الثانية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فقدت ألمانيا سيادتها على سياستها الخارجية وعلاقتها الدولية، وتولت قوات الحلفاء إدارة الشؤون الألمانية، لذلك لم يعد لألمانيا وجود في العراق، أو الشرق الأوسط، أو غيرها من المناطق الإقليمية<sup>٩٢</sup>.

وفي عام ١٩٤٩ تم تأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية، وأعطيت سيادة مشروعية، واحتفظ الحلفاء من خلال ذلك الاتفاق، فضلاً عن خطبة مارشال، احتفظوا بالسيطرة الكاملة على شؤون السياسة الخارجية، وكذلك التجارة الخارجية، على الرغم من أن أديناور تحدى تلك السياسة ابتداء من خطابه في حفل تنصيبه<sup>٩٣</sup>. ولم يسمح لألمانيا بإنشاء وزارة للخارجية إلا في ١٥ آذار ١٩٥١<sup>٩٤</sup>.

وبسبب نتائج الحرب العالمية الثانية، ومن ثم بداية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، ارتأت حكومة ألمانيا الاتحادية الانعزال قليلاً عن العالم لترتيب البيت الداخلي الألماني، وتنشيط اقتصادها الذي أرهقته حربين عالميتين طاحنتين<sup>٩٥</sup>.

وفي عام ١٩٥٢ وافق العراق على طلب ألمانيا الاتحادية بفتح السفارات في البلدين وتبادل السفراء<sup>٩٦</sup>، وعلى الرغم من أن النفوذ الأساسي في العراق كان محسوماً لبريطانيا حتى عام ١٩٥٨، إلا أن ألمانيا تمكنت من

الحصول على أول موطن قدم لها في العراق والمنطقة العربية من خلال موقفها الصريح بانتقاد العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦.  
وبالنظر لإقرار الاتفاقية التجارية بين العراق وجمهورية ألمانيا الاتحادية في ٧ تشرين الأول ١٩٥١، فقد ارتفعت الصادرات الألمانية إلى العراق من ما يعادل حوالي ٧٤٩٠٠٠ يورو في عام ١٩٥٠، إلى ما يعادل حوالي ٧٧٩٦٥٠٠٠ يورو في عام ١٩٥٨.

وخلال المدة من عام ١٩٥٨ ولغاية عام ١٩٧٣ تذبذبت الصادرات الألمانية إلى العراق، ففي عام ١٩٦٦ بلغت ما يعادل ١١٩٤٩٦٠٠٠ يورو، وانخفضت عام ١٩٦٩ إلى ما يعادل ٣٥٨٨٥٠٠٠ يورو. بيد إنها ارتفعت فجأة في عام ١٩٧٤ بنسبة ٧٤٢٪، واستمرت بالارتفاع نسبياً حتى توقفت تقريباً بعد العام ١٩٩٠.

وكان جزء كبير من الصادرات الألمانية إلى العراق أسلحة ومعدات حربية، فضلاً عن موافقة الحكومة الألمانية على طلب الدعم الألماني في تدريب ضباط الجيش العراقي، والأطباء. وكانت لدى العراق رغبة في تنوع أسلحته التي كانت تعتمد اعتماداً رئيساً على الأسلحة السوفيتية. وبالفعل قدمت ألمانيا الأسلحة، فضلاً عن التدريب في بغداد لتعزيز تصدير الأسلحة إلى العراق بعد عام ١٩٧٨.

وفي عام ١٩٧٩ شاركت وزارة الاقتصاد الألمانية الاتحادية في معرض بغداد الدولي. وكانت الشركات الألمانية نشطة جداً في العراق، فقد تم إنجاز العديد من المشاريع الضخمة من قبل الشركات الألمانية في العراق، ومنها بناء شبكة للسكك الحديدية، وسد الموصل، ومطار البصرة، وأنشأت العديد من المصانع من خلال شركة سيمينز العملاقة، وكانت تعمل في العراق عشرات الشركات الألمانية. وبحلول سنة ١٩٨٠ أصبحت ألمانيا أكبر مورد للعراق، وتم التوصل إلى اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي بين العراق وألمانيا، كانت الأساس لتلك الطفرة الاقتصادية في علاقات البلدين، وتم تأسيس اللجنة الاقتصادية المشتركة التي كانت تجتمع كل سنتين.

لقد ازدادت صادرات ألمانيا الاتحادية العسكرية إلى العراق خلال المدة ١٩٧٩-١٩٨٢، أي السنوات الثلاث الأولى من الحرب العراقية- الإيرانية بنسبة ٤٠٪، وبلغت قيمتها ما يعادل حوالي ثلاثة مليارات يورو.  
وكانت ذروة الصادرات الألمانية في عام ١٩٨٢ عندما بلغت ما يعادل أربعة مليارات يورو، لذلك اعتمدت الحكومة الألمانية الاتحادية العراق كونه

واحداً من أهم الأسواق للصادرات الألمانية، فضلاً عن ذلك فقد كان العراق من أكبر موردي النفط إلى ألمانيا<sup>١٠٨</sup>.

وبعد أن كانت الصادرات البريطانية والأمريكية إلى العراق قبل عام ١٩٨٠ أكثر من الصادرات الألمانية، أصبحت في عام ١٩٨٢ الصادرات الألمانية أكثر مرتين من الصادرات البريطانية ، وثلاثة أضعاف الصادرات الأمريكية<sup>١٠٩</sup>.

ساعدت ألمانيا العراق بتكوين ترسانة من الأسلحة الكيميائية، وكان استعمال تلك الأسلحة قد لعب دوراً حاسماً، لا سيما في نهاية الحرب بين إيران والعراق . وحققت شركات الأسلحة الألمانية في سنوات الثمانينيات تجارة جيدة مع العراق، وكانت العديد من أنظمة الأسلحة الموردة إلى العراق من الإنتاج المشترك لفرنسا وألمانيا. وبالنظر لأن التصدير الألماني للأسلحة كان مقيداً، لذلك تم تسويقها من خلال فرنسا إلى العراق . وكانت ألمانيا تورد المواد ذات الاستعمال المزدوج التي يمكن استعمالها للأغراض المدنية والعسكرية، ومنها الشركة الألمانية التي وردت المعدات والمكونات للصناعات الكيميائية، التي تم تحويلها لإنتاج الغاز السام، وقد أنشأت الشركات الألمانية أوائل الثمانينيات في سامراء مصنع كيميائي كبير، ولكن في الواقع كان ينتج كميات كبيرة من المواد السامة<sup>١١٠</sup>.

وكانت المخابرات الألمانية تهدف إلى تعزيز العلاقات مع الدول العربية من خلال الصادرات، لتعزيز معلوماتها الاستخبارية، من خلال النظم، وشفرات أجهزة الكمبيوتر، وأجهزة الاستماع، لذلك حققت زيادة في تصدير تلك الأجهزة لتسهيل التجسس، لا سيما عن طريق شركة سيمينز<sup>١١١</sup>.

لقد صدرت ألمانيا إلى العراق بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٩ معدات استخبارية واسعة النطاق، فضلاً عن التكنولوجيا العسكرية، والأنظمة الإلكترونية، مثل أجهزة الكمبيوتر، وأجهزة الرادار، ووحدات التشفير، بقيمة ٥٠٠ مليون مارك ألماني<sup>١١٢</sup>. وذهب أكثر تلك الصفقات من دون إصدار التصاريح اللازمة للتصدير، وطلب وزير الداخلية العراقي تزويد وزارته ببنادق بقيمة ١٨٠٠٠ مارك ألماني، والتي تم شراوها من شركة Krausser (كروسر) في ميونخ بدون تصاريح، وقد طلب رئيس جهاز المخابرات الألمانية كلاوس كينكل السماح له بنقل تلك الأسلحة بطارته اللاسلكية إلى العراق<sup>١١٣</sup>.

فضلاً عن ذلك فقد أوصى كلاوس كينكل شركة (Wenzel Hurby) لمعدات الاتصال بتزويد العراق بأسلحة ومعدات بقيمة ١٠ مليون مارك الألماني، وتم تزويد العراق بأجهزة فيديو وميادين للرمي والمتفجرات وذخائر وقابل، وبالطريقة نفسها فقد تم التحايل على سيارات البيع، وتم تسليم المعدات في فيينا<sup>١١٤</sup>.

أما الأسلحة الثقيلة فقد كان يتم تصديرها من ألمانيا عن طريق فرنسا، وكان الانتاج المشترك الألماني الفرنسي في ميونخ عن طريق شركتي (Bolkow) الألمانية، و(Nord) الفرنسية، واللتين أصبحتا الآن تحت اسم (Euromissile) يصدر إلى العراق، فقد تم ارسال شحنات تضمنت (٢٦٥) قاذفة، و(١٠٩٥٣) صاروخ مضاد للدبابات، وقاذفات صواريخ بعيدة المدى، و(١٢٣٨٦) قاذفات صواريخ من طراز (Milan)، و(٤٢٥٠) نظام صواريخ متنقلة قصيرة المدى، وكان ذلك لغاية عام ١٩٨٤<sup>١١٥</sup>.

لقد قامت هاتين الشركتين ببيع معدات عسكرية للعراق بbillions الماركات الألمانية، وأنشأت مركزاً للبحوث العسكرية في الموصل بقيمة (٧٧) مليون مارك، وتم فيه تطوير الأنظمة الصاروخية، علاوة على ذلك قامت بتصدير وقود المتفجرات، و(٧٥) نظاماً مضاداً للدبابات، وطائرات هليوبتر، وكان ذلك حتى نهاية الحرب العراقية الإيرانية في عام ١٩٨٨<sup>١١٦</sup>. والمفارقة أن تلك الشركة وفرت أسلحة وأعتدة لكلا الطرفين المتحاربين<sup>١١٧</sup>.

لقد شاركت العديد من الشركات الألمانية في تجهيز الجيش العراقي بالأسلحة، ووفقاً لرد الحكومة على إجراء تحقيق برلماني من حزب الخضر بأن الشركات الألمانية الاتحادية زودت حوالي (١) مليار مارك ألماني من السلع ذات الاستعمال العسكري للعراق بين عامي (١٩٨٢ و ١٩٨٩)، والتي تم فيها خرق القواعد الألمانية بحظر التكنولوجيا العسكرية<sup>١١٨</sup>.

ويشتبه العديد من البرلمانيين بأن الأرقام الواردة من الحكومة غير دقيقة وغير كاملة، وأن هناك احتيالاً من الشركة المصنعة وتلاعباً في القوائم، فقد تم تصدير (١٥٥) ناقلة دبابات عام ١٩٨١، وخلال الأعوام ١٩٨١-١٩٨٣ تم تصدير (١٠٣٦) ناقلة دبابات، وفي عام ١٩٨٤ (١٠٠) ناقلة تم تحويلها فيما بعد لتكون منصات إطلاق<sup>١١٩</sup>.

وقد تسربت فضيحة من مقال نشر في صحيفة نيويورك تايمز في آذار ١٩٨٤ ادعت فيه وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أن تلك شركة (Karl Kolb) سهلت انتاج العراق لغاز الأعصاب، وعدت تلك الشركة

مسؤولًا عن بيع وشحن المعدات المختبرية المتطرفة، والتي قال مسؤولو المخابرات أن تلك المعدات استعملت من دون علم الشركة بمساعدة الحكومة العراقية لتطوير غاز الأعصاب . وقد أظهرت التحقيقات التي قامت بها الحكومة الألمانية أن (Karl Kolb) قامت بالفعل بتسلیم العراق سبعة مختبرات لإنشاء المبيدات في سامراء منذ عام ١٩٧٥ ، علاوة على ذلك تم تزويد محظتين لتجهيز المواد الخام لمبيدات الآفات، ووفقاً للحكومة الألمانية فإن تلك المختبرات قد تكون استعملت لانتاج غاز الأعصاب <sup>١٢٠</sup>.

إن العصر الذهبي في العلاقات التجارية بين ألمانيا الاتحادية وال العراق كان في نهاية سبعينيات وبداية ثمانينيات القرن الماضي حينما كانت السوق العراقية تمثل الأكبر في المنطقة العربية للصادرات الألمانية .

أما بالنسبة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية، فقد وقعت مع العراق اتفاقية ثقافية في ١ نيسان ١٩٥٩ ، وبذلت بدعم العراق لتطوير الاقتصاد والتكنولوجيا، وصدرت الأدوية وآلات التعينة والتغليف والعديد من المواد الصناعية، وقامت بدعم مشاريع التنمية في العراق . وأوفدت فالتر أولبريشت السكرتير الأول لحزب الوحدة الاشتراكي إلى بغداد أكثر من (١٧) مرة، وأثبتت تلك الجهود نجاحها، إذ كان العراق أول دولة في العالم من غير المعسكر الاشتراكي تعترف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية دولة كاملة السيادة .

وعند تأميم النفط في العراق، وصراعه مع الغرب نتيجة ذلك، حصلت ألمانيا الديمقراطية على فرصتها الذهبية لتطوير علاقاتها مع العراق، وازدادت حصتها التجارية كثيراً، وكانت السفارة الألمانية الشرقية في بغداد أكبر سفارة لتلك الدولة خارج الكتلة الاشتراكية. وتمكن شركة التجارة الخارجية من الحصول على العديد من العقود، ومنها عقود بناء معامل جديدة للطابوق بسعة (٦٠) مليون طابوقة سنوياً، وغيرها من مشاريع البنية التحتية في جميع أنحاء العراق. علاوة على ذلك فقد أصبح العراق ابتداء من عام ١٩٧٠ مشتر رئيسي للدراجات النارية من ألمانيا الشرقية، وحتى عام ١٩٨٠ استورد العراق ١٥٠٠٠٠ دراجة من نوع (MZ) <sup>١٢١</sup>.

وفي أثناء الحرب العراقية الإيرانية، باعت جمهورية ألمانيا الديمقراطية الأسلحة لكلا الطرفين، وكثير منها أسلحة متطابقة زودت بها العراق وإيران، ومنها شاحنات عسكرية مصفحة، وألغام وذخائر . وخلال عام ١٩٨٠ قامت شركة برلين الشرقية للتجارة الخارجية التكنولوجية (ITA)

بدعم الجيش العراقي بالمعدات العسكرية، وقامت هيئة نقيمات المعلومات التابعة لوزارة الدفاع بصيانة وإصلاح طائرات ميغ (٢١)، ومحطات الرادار والمحركات، وقامت بتصدير معدات مد الجسور وورشة عمل للفتائل اليدوية، والمستشفيات المتنقلة، والمختبرات، وجهزت الجيش العراقي بصهاريج مخصصة للحرب الكيميائية<sup>١٢٢</sup>.

ثانياً : موقف ألمانيا من السياسة الأمريكية في العراق واحتلاله اتخذت المجموعة الأوروبية، والتي كانت ألمانيا إحدى أكثر الدول فاعلية وتأثيراً فيها، بعد دخول العراق إلى الكويت وضمن إطار التعاون السياسي الأوروبي سلسلة من الاجراءات الاقتصادية والمتمثلة بالحظر النفطي، وإلغاء الامتيازات المالية للعراق، وتجميد الأرصدة العراقية في الدول الأوروبية، ثم اتخذ قرار الحظر التام على العراق استجابة لقرارين ٦٦٠ و ٦٦١ الصادرين عن مجلس الأمن، وتم الرابط بين التعاون السياسي الأوروبي والجماعة الاقتصادية الأوروبية، إذ انتقل القرار إلى مؤسسات الأخيرة، فقرر المجلس بالتعاون مع المفوضية استعمال نصوص معاهدة الجماعة الاقتصادية الأوروبية (المواد ١١٣، ٢٢٣، ٢٢٤) من أجل فرض قرار الحظر<sup>١٢٣</sup>.

وعليه فالدول الأوروبية، ومنها ألمانيا، قررت الاشتراك في عمليات الحصار ضد العراق، إذ كشفت الجماعة الأوروبية عن فعالية مؤسساتها في الاستجابة لقرارات مجلس الأمن، وكذلك في ترجمة حالة إجماعية من الإدانة، إلى قرارات اقتصادية فعلية وتطبيقاتها بالقرارات الجماعية، فالبرلمان الأوروبي أدان دخول العراق إلى الكويت، وأيد إجراءات الحظر المتخذة بحق العراق، وأدان ضم الكويت، وأكد على ضرورة تعويض الدول المجاورة والمتضررة من الحظر.

وبعد قرارات الإدانة تحركت المفوضية الاقتصادية من أجل عزل العراق اقتصادياً وذلك عبر تجميد أصوله الموجودة في الخارج. وفي الخامس من آب ١٩٩٠ أصدرت المفوضية بياناً دعمت فيه قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ ، وأعلنت اتخاذ الاجراءات المتمثلة بفرض حظر على النفط المصدر من العراق والكويت، وتجميد أصول العراق الموجودة في البلدان الاعضاء، فضلاً عن حظر بيع الاسلحة للعراق وتعليق جميع أنواع التعاون العسكري والفني والعلمي مع العراق، فمن الناحية الاقتصادية تعاملت المفوضية الأوروبية مع الأزمة بطريقة سريعة وحاسمة إذ توصلت

البلدان الأعضاء إلى اتفاق حول الطريقة التي يتم التعامل بها مع الأزمة خلال ستة أيام فقط من وقوعها وعلى الرغم من أن كل دولة أرسلت وحدات منفصلة إلى منطقة الخليج من أجل المساعدة في تطبيق الحظر الاقتصادي على العراق، فقد كان هناك تنسيق بين مختلف الأطراف الأوروبية للمشاركة في تلك المهمة<sup>١٢٤</sup>.

أما بالنسبة لألمانيا فإنها وظفت مادة قانونية في الدستور الألماني تنص على منع القوات الألمانية من المشاركة في القتال والمعارك التي تحدث خارج الحدود الألمانية، لذلك بقيت بعيدة عن التدخل في أي نزاع دولي أو إقليمي، إلا إنها دخلت حلبة السياسة المرتبطة بالجانب العسكري عندما تدخلت في قضية العراق، وتمثل تدخلها بقيام المستشار الألماني الأسبق فيلي براندت بزيارة بغداد، بهدف اقناع الحكومة العراقية بالإفراج عن مجموعة من الأوروبيين الذين كانوا قد احتجزوا لقضايا متعددة، ومنهم أربعين مانياً. كما حاولت الحكومة الألمانية التدخل بعد ذلك لحل الخلاف مطلع العام ١٩٩١، فقد رحب باقتراح الرئيس الأمريكي جورج بوش بعقد لقاء عراقي-أمريكي في جنيف بين وزير الخارجية العراقي طارق عزيز، ووزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر لمدة (٩-٧) كانون الثاني ١٩٩١<sup>١٢٥</sup>.

والمبادرة الألمانية كانت دليلاً واضحاً على رفضها للسياسة الأمريكية، والحل العسكري للنزاع، فقد عارضت تيارات واسعة في ألمانيا الحرب ضد العراق، وقد يوشكا فيشر (Joschka Fischer) زعيم حزب الخضر العديد المظاهرات الاحتجاجية ضد الولايات المتحدة، ودعا لعدم تورط ألمانيا في حرب الخليج<sup>١٢٦</sup>. وعلى الرغم من كونها عضواً في الناتو، إلا أنها رفضت المشاركة في الحرب، واكتفت بدعم المجهود العسكري الأمريكي، لأنها أجبت على تقديم الدعم المادي لقوات الحلفاء كونها أحد أعضاء الناتو، وسعت ألمانيا من خلال موقفها هذا تأكيد استقلاليتها، وتطلعها للحفاظ على أنها القومي بعيداً عن هيمنة حلف الناتو<sup>١٢٧</sup>.

وتؤكد هذه السياسة من خلال رفض ألمانيا تزويد العراق بالأسلحة خلال حقبة التسعينيات، بسبب ظروف الحصار الاقتصادي، على الرغم من تزويدها لعدد من دول الخليج العربي بالأسلحة<sup>١٢٨</sup>.

لقد أظهر الشعب الألماني تعاطفاً منقطع النظير مع العراق عام ١٩٩١، فقد شارك في تظاهرة واحدة في بون أكثر من مائتي ألف ماني احتجاجاً على المشاركة الألمانية غير المباشرة في الحرب. حتى أن بعض

السياسيين الأوروبيين ذكرى " أن الخط السياسي المستقل الذي تبنته ألمانيا خلال حرب الخليج أحق الضرب بعملية الوحدة الأوروبية " <sup>١٢٩</sup> .

عادت العلاقات العراقية الألمانية إلى التحسن في منتصف تسعينيات القرن الماضي، على الرغم من ظروف الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، وقدمت الشركات الألمانية عروضاً لتوريد احتياجات العراق من المواد الصناعية وقطع الغيار والمواد الأولية للصناعة، ولا سيما الكهرباء بموجب مذكرة التفاهم بين العراق والأمم المتحدة <sup>١٣٠</sup> .

وبسبب اهتمام الطرفين بتطوير علاقاتهما الاقتصادية، فقد زارت وفود من الطرفين البلد الآخر، فقد زار وفد عراقي ألمانيا في حزيران ١٩٩٥ والتقي بالسيد فالو رئيس الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الألمانية، وقدم الوفد طلباً لألمانيا كونها في ذلك الشهر أصبحت رئيسة لمجلس الأمن، ورئيساً للجنة المقاطعة مع العراق، لاتخاذ ما يلزم بشأن تطبيق الفقرة (٢٢) من قرار مجلس الأمن (٦٨٧) بخصوص رفع الحظر عن العراق <sup>١٣١</sup> .

كما قام وفد من الشركات الألمانية بزيارة بغداد صيف العام ١٩٩٨ لتنشيط التعاون التجاري والصناعي وعودة الشركات الألمانية للتعامل مع العراق، فضلاً عن ذلك فقد شاركت ألمانيا في الدورة الثانية والثلاثين لمعرض بغداد الدولي في تشرين الثاني ١٩٩٨ ، لتأكيد حرص ألمانيا على عودة العلاقات الاقتصادية، ولعودة أعمال اللجنة العراقية الألمانية المشتركة <sup>١٣٢</sup> .

ولم تقف الزيارات عند حد معين، بل تواصلت من خلال زيارة وفد ألماني في أيار ٢٠٠٠ من ممثلي وزارة الاقتصاد ورجال الأعمال والشركات الألمانية، ويعد هذا الوفد من أكبر الوفود الاقتصادية التي تزور من العراق منذ أكثر من عشرة سنوات، وكان يهدف لتوقيع اتفاقية تجارية واقتصادية مع اتحاد الصناعات العراقي، وحينها عبر الدكتور كلود روبرت أيلز القائم بالأعمال الألماني في بغداد عن اهتمام حكومته بتطوير علاقاتها الاقتصادية مع العراق <sup>١٣٣</sup> .

وكان لألمانيا دور متميز خلال حقبة فرض الحصار على العراق، لأنها كانت المسؤولة عن لجنة الحصار اللاسيما بالعراق، والتي كانت مهمتها مراقبة العمليات التجارية مع العراق في إطار برنامج النفط مقابل الغذاء <sup>١٣٤</sup> .

لم يغب العراق عن السياسة الخارجية والداخلية الألمانية، فقد تبوأت تلك القضية المكانة الأولى في أشغال انتخابات ٢٢ أيلول ٢٠٠٢ ، ولا سيما الحملات الانتخابية للحزب (الاشتراكي الديمقراطي) بزعامة شرويدر، إذ رجع

تركيزه على القضية العراقية كفته في الانتخابات على خصومه، فقد أعلن أن مبدأ التضامن دون قيد أو شرط مع الولايات المتحدة الأمريكية في حرب التحالف الدولي ضد الإرهاب لا يسري على الأزمة العراقية، وأنه لا يوافق على قيام الولايات المتحدة من طرف واحد، ومن دون التشاور مع المجتمع الدولي، على تغيير أهداف المجتمع الدولي في العراق من نزع أسلحة الدمار الشامل، إلى تغيير النظام السياسي، ومن ثم فإن ألمانيا تعارض هذا التحول في الموقف الأمريكي، وأعلن أن ألمانيا لن تشارك بقواتها في أية حرب محتملة ضد العراق<sup>١٣٥</sup>.

ولم يقتصر الموقف الإيجابي الألماني إزاء العراق على الحكومة الألمانية، وإنما امتد ليشمل أكثر من (٢٠٠) منظمة سياسية ومدنية قامت بحشد ما يقارب من مليوني متظاهر ضد جورج بوش أثناء زيارته لألمانيا أثناء الحملة الانتخابية في عام ٢٠٠٢، ويأتي هذا الموقف من خلال رفض ٧٤٪ من الشعب الألماني للسياسة الأمريكية في العالم عموماً، والعراق خصوصاً، وكان الاعتراض صريحاً عندما أعلن شرويدر أن نسبة ٨٠٪ من الألمان يقفون ضد الحرب، وأعلن في مؤتمر صحفي: "إن هدفنا الدائم مع الأمم المتحدة كان ممارسة ضغط سياسي واقتصادي وعسكري لحمل العراق على التنازل والسماح بعودة المفسدين"، وأضاف: "إن التوجه العراقي الجديد يعني أيضاً فرصة لنظام جديد في الشرق الأوسط يقوم على التعاون، وليس على المواجهة، علينا اغتنام الفرصة". وأعلنت الحكومة الألمانية أن الموقف في أفغانستان والبلقان ما زال مزعزاً، وربما تسبب الحرب ضد العراق قلائل في الشرق الأوسط بكماله، وأعلن وزير الخارجية الألمانية يوشكا فيشر بأن الولايات المتحدة تفتقر لرؤية واضحة لعراق ما بعد الحرب<sup>١٣٦</sup>.

وكان من أبرز مظاهر تدهور العلاقات بين الحكومتين الألمانية والأمريكية، عدم تلقي جيرهارد شرويدر التهنئة التقليدية من الرئيس الأمريكي بعد فوزه في انتخابات ٢٢ أيلول ٢٠٠٢، وكل ذلك بسبب موقف شرويدر من القضية العراقية. فضلاً عن التصريح الذي أطلقته وزیر العدل في الحكومة الألمانية (هيرتا دوبيلر جملين) التي قارنت تكتيكات بوش في معالجة الأمور الداخلية بما كان يفعله هتلر، فكان الرد الأمريكي جافاً على السفير الألماني (بيتر ستريك) أثناء لقائه وزیر الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد) في اجتماع وارسو في أيلول ٢٠٠٢<sup>١٣٧</sup>.

استمر الموقف الألماني، مدعوماً بالمواقف الأوروبية باتجاه ضرورة امتثال العراق لكل قرارات مجلس الأمن والتأكيد على ضرورة استمرار نظام التفتيش (يونسكوم) الذي أدى إلى نزع أسلحة العراق، فالموقف الألماني اتضح خلال رأي مجموعة من الخبراء في المستشارية الألمانية الذين طلبوا بزيادة عدد المفتشين والمراقبة المستمرة للعراق عن طريق الأقمار الصناعية، وإنشاء محكمة لاسيما تنظر بالانتهاكات التي تتعرض لها عمليات التفتيش ونظام العقوبات الصادرة ضد العراق، وفي ١٠ شباط ٢٠٠٣ أعلنت فرنسا وروسيا وألمانيا بياناً مشتركاً حول العراق جاء فيه التأكيد على نزع سلاح العراق طبقاً لقرارات مجلس الأمن والتأكيد على ضرورة منح كل الفرص لنزع سلاح العراق بشكل سلمي، وأخيراً أن النظام العراقي يجب أن يواجه مسؤولياته بأكملها، فإليه يعود الأمر لإثبات تعاونه التام مع لجنة (أنموذك) والوكالة الدولية للطاقة الذرية<sup>١٣٨</sup>.

وأثناء التحضير لحرب عام ٢٠٠٣، لم يكن مستغرباً أن تتعارض رؤية بعض الدول الأوروبية مع رؤية الولايات المتحدة الأمريكية ، فالعديد من الدول الأوروبية لاسيما فرنسا وألمانيا بوصفهما القاعدة التي يرتكز عليها الاتحاد الأوروبي من مصلحتهما عدم إشعال الحروب في بؤر التوتر في العالم ، لاسيما منطقة الشرق الأوسط ، القريبة جغرافياً منها والتي ترتبط بمصالح اقتصادية وتاريخية معها .

وعلى الرغم من الروابط بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، إلا إن روبيهما لإدارة الصراع تبدو مختلفة ، فأوروبا ترجح في أغلب الأحيان كفة الوسائل السلمية والدبلوماسية بدلاً عن الوسائل العسكرية، وتفضل اتخاذ القرارات الجماعية عبر المؤسسات الدولية لاسيما في مجلس الأمن ، بينما ترى الولايات المتحدة إن إدارة الصراع الدولي يتحكم فيه عامل القوة العسكرية التي تتمتع بها .

لقد انقسمت المواقف الأوروبية بشأن الحرب الأمريكية على العراق إلى فريقين متعارضين تماماً، فال الأول قادته بريطانيا وانضم إليها كل من إسبانيا وإيطاليا والبرتغال، الذين أيدوا التوجهات الأمريكية ، وأعلنوا مشاركتهم بقوات عسكرية فضلاً عن تقديمهم المساعدات اللوجستية للقوات الحليفة ، أما الثاني فقداده فرنسا وألمانيا، وانضم إليهما بلجيكا دعوا إلى ضرورة اتخاذ الوسائل الدبلوماسية في حل الأزمة<sup>١٣٩</sup>.

واختلفت مواقف ومصالح كل من المعسكرين - المؤيد والرافض للمشروع الأمريكي - ، ففي الجانب المؤيد تكاد تلتتصق بريطانيا بحكومتها العمالية بصورة شبه كاملة بموقف واشنطن في إطار التحالف الإستراتيجي بينهما، وبعدها من حيث قوة التأييد هولندا والدانمارك، أما التأييد الإسباني والإيطالي فكان أكثر تحفظاً، ويمكن فهم موقف البلدين الآخرين في إطار محاولتهما التأكيد على استقلاليتهما في وجه المحور الفرنسي الألماني في القارة الأوروبية . أما دول أوروبا الشرقية والوسطى فلها دوافعها ласيمما، في بولندا وجمهورية التشيك والمجر فضلاً عن جمهوريات البلطيق تسعى جميعها في ظل وضعية جيو إستراتيجية شديدة التعقيد لتوظيف علاقاتها ласيمما مع الولايات المتحدة لخلق حالة من التوازن الإيجابي في فعلها الخارجي في ظل ارتباطها العضوي بالاتحاد الأوروبي<sup>١٤</sup>.

وفي الجهة المقابلة تمركزت الدول المناوئة للمشروع الأمريكي في العراق والتي ضمت بصورة أساسية فرنسا وألمانيا وبلجيكا ، وبدرجات أقل اليونان والنرويج والسويد على عدم مشروعية استعمال القوة العسكرية في نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية إلا بعد استفاد دول سائل كافة ويتريص واضح من الأمم المتحدة، وعلى عدم جواز التدخل المباشر لتغيير نظام الحكم في العراق وغيره من دول المنطقة<sup>١٤</sup>.

وتصدت الدبلوماسية الفرنسية والألمانية منذ البداية للتهديدات الأمريكية ازاء العراق، وتميزت بتحركاتها المكثفة ، التي تمثلت بسلسلة الاتصالات المشاورات التي أجرتها الدولتان سواء على صعيد مجلس الأمن، أو على المستوى الأوروبي، فضلاً عن حلف شمال الأطلسي .

وفي الحقيقة فإن المتغير الرئيس الذي ساهم في "صمود" فرنسا وألمانيا بوجه الضغوط الأمريكية ، يتمثل في التطور الذي حدث في بنية التجربة الأوروبية ، فرغم أن هناك عدد من الدول داخل الاتحاد الأوروبي رفضت الانصياع للموقف الفرنسي - الألماني ، ومنها بريطانيا المتحالفه تقليدياً مع الولايات المتحدة ، فإن وجود ملامح بناء أوروبي يقوده المحور الفرنسي الألماني مثل السند الرئيس لهذا التوجه الجديد ، على الرغم من أنه من المبكر - حينها - الحديث عن قطب أوروبي لديه سياسة خارجية ودفاعية موحدة .

وعلى الرغم من إدراك الحكومتين الفرنسية والألمانية بتصميم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا شن الحرب على العراق ، إلا إنهم بذلا

مساعيهم حتى الساعات الأخيرة قبيل إعلان الحرب، للدعوة إلى إعطاء فرص الحل الدبلوماسي للأزمة ، ومضاعفة جهودهما في المنظمة الدولية ، معتبرين عدم شرعية الحرب من دون استصدار قرار دولي واضح وصريح من مجلس الأمن بعد استنفاد الخيارات الدبلوماسية كافة بمن في ذلك التفتيش التابع للأمم المتحدة فرصة القيام بعملها لاستصدار قرارها النهائي بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية وإثبات عدم تعاون العراق مع تلك الفرق<sup>٤٢</sup>.

ومن البديهي إن الحاج فرنسا وألمانيا إعطاء مجلس الأمن كلمة الفصل في الحرب كانت ترمي إلى منح الفاعلية لهذه المؤسسة الدولية، ومن خلالها تفرضان نفسهما طرفاً مساهماً في تسوية الأزمة العراقية.

وفي الحقيقة إن التصور الذي طبع الدبلوماسية الفرنسية - الألمانية منذ التحضير للحرب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وحتى احتلال العراق في ٩ نيسان ٢٠٠٣ عَدَ الحرب (أسوء الحلول وأخر الخيارات)

وقد عقدت قمة الاتحاد الأوروبي في اليوم الذي أعلنت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بدء العمليات العسكرية ضد العراق، وتجنبت دول الاتحاد الخوض في الخلافات التي سبقت تلك العمليات، وتضمن البيان الختامي استعداد دول الاتحاد لتقديم المساعدات الإنسانية للشعب العراقي، وضرورة إعطاء الأمم المتحدة دوراً في الترتيبات التي ستخرج عن الاحتلال، فضلاً عن أهمية استعادة السيادة لل العراقيين بأسرع وقت ممكن.

لقد كان للنقل الدبلوماسي الفرنسي مضافاً إليه الثقل الاقتصادي الألماني دوراً مهماً في تشكيل محور سياسي ومعنوي كبير في معارضته للحرب، والذي انعكس على المجتمعات دول الاتحاد الأوروبي التي شهدت استقطاباً بين أنصار ومعارضي الحرب . وكان التجسيد الأبرز عندما طلب الرئيس الفرنسي جاك شيراك من دول أوروبا الشرقية المؤيدة للولايات المتحدة الأمريكية أن تلتزم الصمت، فردت تلك الدول باتهام فرنسا بالدكتاتورية . هذا فضلاً عن توصيف المستشار الألماني للدول الأوروبية الثمان التي وقعت على إعلان التأييد لموقف الرئيس الأمريكي من العراق عندما قال : " هناك عصابات عملية لواشنطن داخل القارة الأوروبية " <sup>٤٣</sup> .

ولعل أبرز تداعيات الحرب على أوروبا إنها أحدثت انقساماً في المواقف الأوروبية، وانعكس ذلك على فاعلية هذه الدول إزاء الأزمات الدولية، إذ انفردت الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ قرار الحرب والاحتلال

من دون التشاور مع حلفائها الأوروبيين، وإذا كانت المؤسسات الدولية كال الأمم المتحدة ومجلس الأمن تتطلب من الدول الكبرى سياسة التنسيق والتوفيق فيما بينها، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفت خارج إطار هذه المؤسسات لمصلحة سياستها في المنطقة<sup>١٤٤</sup>.

### ثالثاً : العلاقات السياسية بعد العام ٢٠٠٣

تعرض العراق في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ إلى الاحتلال من قبل القوات الأمريكية والقوات المتحالفه معها، من دون أي تفويض دولي، الأمر الذي عارضته ألمانيا بشدة، كون ذلك الأمر يتعارض والقانون الدولي.

ومع تطور العمليات العسكرية الأمريكية في العراق بعد الاحتلال ، فإن دول الاتحاد الأوروبي بدأت تدرك انعكاسات عدم الاستقرار في المنطقة العربية على أنها ، لاسيما أنها تشكل امتداداً جغرافياً للشواطئ الأوروبية ، فضلاً عن المصالح الاقتصادية ، إذ إن الطاقة النفطية تشكل عصب الاقتصاد للدول الصناعية ، كما إن المنطقة تعد سوقاً واسعة للبضائع الأوروبية ، فضلاً عن العديد من الاتفاقيات العسكرية الثانية الموقعة بين بعض الدول الأوروبية ودول الخليج العربي .

من جانب آخر انعكست معارضه كل من فرنسا وألمانيا الحرب على العراق ، إلى منعهما من الحصول على عقود إعادة الاعمار في العراق ، إذ منعت هذه الدول من تقديم عطاءات لاسيما بإعادة الاعمار ، لذلك جدد قادة دول الاتحاد الأوروبي في قمة بروكسيل في ١٢ كانون الأول ٢٠٠٣ على ما يأتي<sup>١٤٥</sup> :

- ١- دعم إعادة الاعمار السياسي والاقتصادي في العراق ضمن إطار قرارات مجلس الأمن .
  - ٢- التأكيد على بيئة أمنية مناسبة .
  - ٣- دور حيوي للأمم المتحدة يعد أساساً لنجاح العملية السياسية .
  - ٤- دعمها تسريع الجدول الزمني لنقل السلطة إلى الشعب العراقي .
- وبما أن القضية العراقية نالت مركز الصدارة في اهتمامات السياسة الخارجية الألمانية، قبيل الحرب، فإن موقفها بعد احتلال العراق كان واضحاً، إذ رفضت إرسال قوات عسكرية ألمانية إلى العراق، وأعلنت بأنها ستستجيب لطلب إرسال القوات في حالة طلب صادر من حكومة عراقية شرعية مؤقتة، وبموجب تفويض واضح من الأمم المتحدة<sup>١٤٦</sup>. وقد أعلن وزير الدفاع الألماني أنه يؤيد إرسال قوات ألمانية إلى العراق في حال صدور قرار من الأمم

المتحدة وموافقة الحكومة الألمانية، وكانت استطلاعات الرأي داخل ألمانيا كشفت أن ٥٩٪ من الألمان لا يؤيدون نشر قوات وطنية خارج البلاد<sup>١٤٧</sup>. وكانت ألمانيا من بين الدول الأوروبيّة الداعية إلى التشكيل السريع للحكومة العراقيّة، لكي تتبّنى إطلاق عملية سياسية ناجحة، فضلاً عن ذلك فقد دعت ألمانيا إلى دور فعال للأمم المتحدة في العراق لتحقيق الاستقرار ولنقل السيادة للشعب العراقي، وجاء هذا التأكيد من خلال القمة التي عقدت بين فرنسا وألمانيا وبريطانيا في برلين، مؤكدين ضرورة تسليم السلطة والسيادة والإدارة للعراقيين<sup>١٤٨</sup>.

وكان شرويدر يريد أن يكون لهذه القمة صدى إيجابي، لاسيما وأنه كان يريد تحسين علاقات ألمانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية، فألمانيا وقفت ضد الولايات المتحدة بطلبها لتشكيل قوة متعددة الجنسيّات في العراق، وطالبت بتعديل مشروع هذا القرار، وأن يكون للأمم المتحدة دور أساس في الإشراف على العراق، ورأى شرويدر أن مشروع ذلك القرار غير كاف<sup>١٤٩</sup>.

وبقي الموقف الألماني ثابتاً بعدم الرغبة بإرسال قوات ألمانية إلى العراق، وتؤكد ذلك بشكل رسمي مطلع عام ٢٠٠٤، حينما رفضت وزارة الدفاع الألمانيّة التعليق على توقعات (يوب دي هوب شيفر) الأمين العام لحلف شمال الأطلسي حول مسألة مشاركة ألمانيا العسكريّة داخل العراق، وهذا الأمر أدى إلى قيام الولايات المتحدة بمضايقة ألمانيا في مساعيها للحصول على معدّ دائم في مجلس الأمن، لاسيما أن ألمانيا أعادت صدور قرار من مجلس الأمن يعطي حصانة للجنود وأفراد القوات الدوليّة في مناطق الأزمات<sup>١٥٠</sup>.

إن حلف الناتو انقسم على نفسه أبان الحرب الأمريكية ضد العراق، وبسبب ذلك الخلاف قرر أن لا يضطلع بأي دور عسكري، بيد أنه وافق على دعم عمليات تدريب الضباط في الجيش العراقي<sup>١٥١</sup>.

فضلاً عن ذلك فقد سعت الحكومة الألمانية لإرسال وحدة لاسيما لمكافحة الإرهاب مطلع تشرين الثاني ٢٠٠٣ لحماية فريق من الخبراء الذين أرسلتهم ألمانيا لمساعدة العراقيين في بناء شبكة توزيع مياه الشرب، وبعد عام من الحرب دعا شرويدر لمبادرة أطلسية ضخمة لتنمية الرفاه في الشرق الأوسط، وكان العراق ضمن هذه المبادرة<sup>١٥٢</sup>.

وبعد صعود اليميني الألماني إلى الحكم واستلام أنجيلا ميركل سدة المستشارية في ألمانيا، انتقلت ألمانيا بموقفها من الإستراتيجية الأمريكية في

العراق، من المعارضه للتوجهات الأمريكية في العراق إلى المساند تارة، أو المتحفظ تارة أخرى، ودعت في كثير من الأحيان إلى تحكيم الشرعية الدوليـة في الموضوع العراقي والتسليم التدريجي للسلطة إلى العراقيـين، في سبيل تأمين انسحاب سلس للقوات الأمريكية من العراق<sup>١٥٣</sup>.

وأعرب وزير الخارجية الألماني فرانك شتاينماير عن أمله في دمج الأطراف الإقليمية في الساحة العراقيـة في أي تسوية، ودعا إلى تفعيل توصيات لجنة بيكر - هاميلتون، ولاسيما ما يتعلق منها بإشراك سوريا وإيران في حل القضية العراقيـة. أما بالنسبة للدعم الألماني للعراق بالنسبة للجانب الأمني والعسكري، فقد أجمع الكثير من السياسيـين الألمان على استحالة إرسال قوات عسكريـة ألمانية، على الرغم من التقارب الألماني الأمريكي، ورأوا أن الدعم الممكن للمساعدة في إحلال الأمـن في العراق يتلخص في تقديم الجيش الألماني الاتحادي المزيد من الدورات التدريـبية لقوـات الأمـن العراقيـة، شريطة أن يكون ذلك خارج الأراضي العراقيـة، لذلك تم الاتفاق مع الحكومة العراقيـة المؤقتة على أن يكون التدريب في الإمارات<sup>١٥٤</sup>.

لقد عادت العلاقات الدبلوماسيـة الكاملـة بين العراق وألمانيا من خلال إعتماد السفراء في كل من بغداد وبرلين بتاريخ ٢٤ آب ٢٠٠٤. وقد كان هناك علاقات دبلوماسيـة محدودـة بين الجانبـين منذ قطعها بشكل رسميـ في حرب الخليج عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ وأنشاء الإدارـة الإنـتـقالـية المـدنـية. ويعيش الأن أكثر من مائـة ألف عراقيـيـن في المـانيا، على الرغم من عودـة عـدة آلاف من العراقيـين المـقيـمـين في الخارج إلى العراق منذ عام ٢٠٠٣<sup>١٥٥</sup>.

لقد قدمت المـانيا للـعراق مـباشرـة بعد بدء الحرب عام ٢٠٠٣ مـسـاعدة إنسـانية شاملـة وهي تـدعـمـ الـبلـدـ منـذـ ذـلـكـ الحـينـ فيـ عمـليـةـ إـعادـةـ الـبنـاءـ السياسيـ والإـقـتصـاديـ. ومنـ محـاورـ هـذاـ الدـعمـ بنـاءـ دـولـةـ النـظـامـ وـالـقـانـونـ (لاـسيـماـ فـيـ المـجاـلـ القـانـونـيـ) وـحقـوقـ إـلـاـنسـانـ وـالـتـعـلـيمـ (المـهـنيـ) وـالـقـافـةـ (لاـسيـماـ فـيـ المـجاـلـ القـانـونـيـ) وـحقـوقـ إـلـاـنسـانـ وـالـتـعـلـيمـ (المـهـنيـ) وـالـقـافـةـ وإـعادـةـ إـندـماـجـ الـلـاجـئـينـ وـالـمـهـجـرـينـ دـاخـلـ الـبـلـدـ منـ خـلـالـ إـجـرـاءـاتـ تـدـعمـ إـقـتصـادـ وـإـعادـةـ الـأـعـمـارـ. وـقـدـ نـاهـزـتـ قـيـمةـ الـمسـاعـدـاتـ الـتـيـ قـدـمـتـ للـعـراقـ مـنـذـ عامـ ٢٠٠٣ـ وـحتـىـ عـامـ ٢٠٠٨ـ مـبـلـغـ ٤٠٠ـ مـلـيـونـ يـوروـ. وـكـانـ مـنـ ضـمـنـهـاـ إـسـهـامـ الـمـانـياـ فـيـ الـمـسـاعـدـاتـ الـأـورـوبـيـةـ وـالـأـسـهـامـ الـأـلمـانـيـةـ مـتـعـدـدـةـ الـأـطـرـافـ (عـنـ طـرـيقـ الـبـنـكـ الـدـولـيـ وـصـنـدـوقـ الـنـقـدـ الـدـولـيـ). يـضـافـ إـلـىـ ذـلـكـ إـعـفاءـ الـعـراقـ مـنـ دـفـعـ دـيـوـنـ الـأـلمـانـيـ بـقـيـمةـ ٧٤ـ مـلـيـونـ يـوروـ فـيـ إـطـارـ نـادـيـ بـارـيسـ. وـقـدـ شـارـكـ أـكـثـرـ مـنـ ٢٥٠٠ـ عـراـقـيـ بـدـورـاتـ تـدـريـبيـةـ (مـنـهـمـ الـمـهـنـدـسـونـ)

والقضاة والدبلوماسيون والصحفيون وموظفو الدولة، إلخ). وكذلك تدعم ألمانيا مشاريع تقوم بها الأمم المتحدة والمنظمات الدولية داخل العراق. لذلك قال وزير الخارجية العراقي هوشيار زبياري عام ٢٠٠٩ : "إن مساعدة ألمانيا للعراق مهمة للغاية" <sup>١٥٦</sup>.

إن التعاون مع الجانب الألماني أخذ بالاتساع بعد ٢٠٠٣ ، فالعراق ولحقب طويلة كان من المستوردين للمنتجات الألمانية، وبلغت قيمة المبادرات بين الطرفين في ثمانينيات القرن الماضي بـ ٤ مليارات يورو سنوياً، لكن عام ٢٠٠٧ لم تصدر ألمانيا إلى العراق إلا ما يقارب ٣١٩ مليون يورو من المنتجات، في حين بلغت قيمة الواردات الألمانية إلى العراق عام ٢٠٠٩ ما قيمته (٨٦,٣) مليون يورو، أما قيمة الصادرات الألمانية إلى العراق (٤,٥) مليون يورو.

وأقامت وزارة الخارجية الألمانية في برلين بالتعاون مع وزارة الخارجية العراقية وبأنساد ودعم مباشر من السفارة العراقية في برلين الدورة الأولى من الدورة التدريبية للكادر الدبلوماسي العراقي بهدف إعداد وتأهيل الجهاز الإداري و الدبلوماسي العراقي في تشرين الأول ٢٠٠٧ <sup>١٥٧</sup>.

عينت ألمانيا هايز هانس شوماخر سفيراً جديداً في بغداد، وقدم نسخة من أوراق اعتماده لوزير الخارجية هوشيار زبياري في ٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٧. ورحب الوزير بالسفير الجديد وتنمى له النجاح في أداء مهامه، مؤكداً حرص الوزارة على دعم وتسهيل مهمة السفير. وأشار بالعلاقات الثانية العراقية - الألمانية التي شهدت تطوراً مهماً خلال العام ٢٠٠٧، مجدداً الدعوة لوزير خارجية ألمانيا لزيارة بغداد. كما جدد الوزير شكره لدعم الحكومة الألمانية للعراق الجديد، مبيناً أهمية استمرار الدعم والمساعدة ولاسيما في إطار دعم العملية السياسية وبرامج التدريب وإعادة الأعمار <sup>١٥٨</sup>.

واستقبل السفير علاء الهاشمي في ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٧ أيلكه هوف (Elke Hoff) عضو البرلمان الألماني من الحزب الديمقراطي الحر (FDP) والعضو في لجنة الدفاع ولجان فرعية أخرى في البرلمان الاتحادي الألماني. عرضت هوف بأنها تنوي زيارة سوريا للأطلاع على أوضاع اللاجئين العراقيين وبمبادرة شخصية منها ومجموعة من البرلمانيين المهتمين بهذا الموضوع. قدم السفير عرض موجز عن عدد وأوضاع ومشاكل العراقيين في سوريا وتصور السفارة حول الآليات التي تتمكن من خلالها

المانيا من المساعدة في هذا المجال، كما ثمن عاليًا مبادرتها وإهتمامها بموضوع اللاجئين العراقيين في سوريا. وقد وعدت هوف بادامة الحوار مع البرلمانيين الالمان لغرض حث الحكومة الالمانية على بذل المزيد من الجهد للمساعدة في استقرار العراق وإعادة أعماره.

واكد السفير على ضرورة حل مشاكل اللاجئين العراقيين في المانيا، والكف عن توجيه التهديدات لهم بالطرد، بل وعلى العكس من ذلك طلب السفير بأن تقوم الحكومة الالمانية باستضافة أعداد جديدة من العراقيين المتواجددين في سوريا والأردن<sup>١٥٩</sup>.

كما قامت وزارة الخارجية الالمانية منذ عام ٢٠٠٨ بتقديم دعم مالي لصالح بناء مراكز رعاية ضحايا التعذيب في العراق يقدر بـ (٥٠٠٠٠) يورو. وقد كان مركز برلين لعلاج ضحايا التعذيب قد أسس في عام ٢٠٠٥ مركزاً لإعادة تأهيل ضحايا التعذيب في مدينة كركوك، كان هذا المركز الأول من نوعه وأمكن من خلاله رعاية أكثر من (٢٠٠) فرد حتى الآن. وتبعه في عام ٢٠٠٩ مركز ثان في السليمانية. وأخيراً تم في ٥ أيار ٢٠١٠ افتتاح أحدث مركز علاجي لضحايا التعذيب في مدينة أربيل<sup>١٦٠</sup>.

كما بدأت المانيا بتوسيع مستوى التمثيل الدبلوماسي إذ تم افتتاح القنصلية العامة في أربيل بتاريخ ١٨ شباط ٢٠٠٩ ليشمل نطاقها الإداري إقليم كردستان<sup>١٦١</sup> ، فضلاً عن السفارة الالمانية في بغداد، وهي بذلك تمنح الاهتمام بالعلاقات مع إقليم كردستان العراق أيضاً والأكراد العائدين الذين قضوا حياة المهجر في المانيا. ولعل اتساع هذا التمثيل يؤشر الرغبة الالمانية في توسيع ودعم وتطوير آفاق التعاون بين البلدين في المجالات كافة ، فالعراق من الممكن أن يكون مكاناً مربحاً للشركات الالمانية المستمرة.

وقام وزير الخارجية الالماني فرانك فالتر شتاينماير بزيارة مفاجئة إلى بغداد في كانون الأول ٢٠٠٩ بهدف تحقيق بداية سياسية جديدة في العلاقة بين البلدين، وهي أول زيارة لرئيس الدبلوماسية الالمانية إلى بغداد بعد ٢٢ عاماً على آخر زيارة قام بها هانس ديتريش غينشر في عام ١٩٨٧ إلى العاصمة العراقية. وتحدث وزير الخارجية العراقي هوشيار زبياري الذي استقبل الضيف الالماني في المطار، عن "إحياء العلاقات بين البلدين". بعد ذلك التقى شتاينماير مع رئيس الوزراء نوري المالكي ورئيس الجمهورية جلال طالباني. وقال طالباني أن الشركات الالمانية أمامها الأبواب مفتوحة في

جميع قطاعات الاقتصاد العراقي. بينما قال رئيس الوزراء نوري المالكي أن ألمانيا تحتاج لجهود كبيرة لتعزيز مكانتها مرة أخرى، إذ "كان الألمان في وقت سابق نشيطين للغاية، ويتمتعون بسمعة جيدة في العراق".

ولم يتم الإعلان عن رحلة شتاينماير لأسباب أمنية، على غرار زيارة الرئيس الفرنسي إلى بغداد قبل أسبوع من هذه الزيارة. وقبل مغادرته إلى برلين قال وزير الخارجية الألماني أن الحكومة العراقية حققت في الأشهر الأخيرة "نجاحات مهمة في تحقيق الاستقرار السياسي في البلاد، وتهدف رحلتي لدعم العراق الجديد على طريق تعزيز الديمقراطية والتوافق السلمي بين الأديان والأعراق".<sup>١٦٢</sup>

وضم وفد شتاينماير أعضاء من البرلمان الألماني وستة من ممثلي قطاع الأعمال، بما في ذلك ممثلي من دايمлер بنز وسيمنز. وافتتح بحضور شتاينماير والمالكي أول مكتب تمثيلي في بغداد، إذ تم إنشاء مكتب الاتصال الألماني الرسمي للعلاقات التجارية مع العراق، وإنشاء الجمعية الألمانية العراقية. ويعتقد الألمان أن العراق بعد سنوات من الدمار جراء الحرب وال الحرب الأهلية في جميع المناطق تقريراً بحاجة إلى استثمارات عالية بمختلف المجالات، وأهمها وسائل النقل والمواصلات والسكك الحديدية، والمستشفيات والجامعات، وكذلك في الزراعة ومحطة توليد الكهرباء. وأعلن مارتن داوم، نائب رئيس إنتاج الشاحنات في مرسيدس بنز إن بناء مصنع جنوب بغداد يحتاج إلى وقت طويلاً نسبياً، لاسيما مع الوضع الأمني غير المستقر، وأضاف داوم الذي رافق شتاينماير في زيارته أن الشاحنات مطلوبة لاسيمما المركبات لجمع النفايات، وصهاريج المياه وكذلك لتوزيع المواد الغذائية.<sup>١٦٣</sup>

بعد المحادثات السياسية التقى وزير الخارجية الألماني بأربعة من الأساقفة العراقيين، الذين وصفوا له الوضع الصعب للمسيحيين، إذ غادر العراق "أكثر من ثلث المسيحيين العراقيين"، وقال رجال الكنيسة أنهم يريدون المزيد من الحماية للأقلية المسيحية في العراق، فالهجرة إلى أوروبا ليست حلاً، بعدها غادر شتاينماير إلى أربيل، لكي يفتح بشكل رسمي القنصلية الألمانية فيها.<sup>١٦٤</sup>

وشهدت العلاقات بين البلدين بعض الفتور في بعض الأحيان، بسبب الاعتداءات التي حصلت لعدد من المواطنين الألمان بسبب الوضع الأمني السيء في العراق، ولاسيما عندما تم اختطاف عالمة الآثار الألمانية سوزانا

اوستر هوف، ورفض المستشارة الألمانية ميركل انصياعها لابتزازات الإرهابيين وضغطهم<sup>١٦٥</sup>.

وكانت ثاني زيارة مهمة عندما وصل غيدو فيسترفيله وزير خارجية جمهورية ألمانيا الاتحادية إلى بغداد في ٤ كانون الأول ٢٠١٠ على رأس وفد ألماني من كبار مسؤولي وزارة الخارجية الألمانية، ووفد برلماني من الأحزاب السياسية، وعدد من كبار رؤساء الشركات الألمانية ورجال الأعمال، وعدد من الاعلاميين الالمان، وجرت في مقر وزارة الخارجية العراقية المباحثات الرسمية بين الجانبين، إذ تم التأكيد على أهمية الزيارة وتوفيقها، لاسيما وأن العراق كان على أبواب تشكيل الحكومة الجديدة، وأكد وزير الخارجية العراقي بأنه "تم تأسيس العلاقات الدبلوماسية والسياسية على أسس متينة، وقد حان الوقت لتطوير وتفعيل العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين"، وجرى خلال الاجتماع بحث القطاعات والمشاريع التي يحتاج العراق فيها إلى المساعدة والمشاركة الألمانية في عدد من المشاريع الاستراتيجية، وجرى بحث واستعراض الأوضاع السياسية والإقليمية، فضلاً عن أوضاع المواطنين المسيحيين الأمنية والاقتصادية وحرص الحكومة العراقية على الإيفاء بالتزاماتها إزاء مواطنيها.

وتأتي هذه الزيارة على خلفية تحولات جذرية في توجهات السياسة الخارجية الألمانية نحو العراق، بعد تولي المستشارة الألمانية وزعيمة الحزب الديمقراطي المسيحي أنجيلا ميركل زمام الحكم للمرة الثانية في ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٩ ولكن هذه المرة بالتحالف مع الحزب الديمقراطي الحر (الليبرالي) الذي يتزعمه فيسترفيله، كحليف بديل للحزب الاشتراكي الديمقراطي والذي كان يترأسه جيرهارد شرودر ابن حرب الولايات المتحدة الاميركية وخلفها على نظام صدام حسين في آذار ٢٠٠٣.

وتتجلى أهمية هذه الزيارة لأن العلاقات الألمانية العراقية لم تشهد تحولاً إيجابياً واضحاً خلال حقبة الحكم الأولى لميركل بسبب تحفظات حليفها المفروض قسراً عليها آنذاك الحزب الاشتراكي الديمقراطي. وتجلت هذه التحفظات بشكل واضح على لسان الوزيرة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والأنماني الملقبة بـ (هايدي الحمراء) في اشارة إلى ماضيها السياسي اليساري حينما عبرت عن رفضها مشاركة ألمانيا في برنامج إعادة إعمار العراق بالقول " بأنها غير مستعدة لإصلاح ما خربه الأميركيان" متوجة بذلك المصالح الاقتصادية الحيوية لألمانيا في العراق. ومما هو ذو دلالة الإشارة

إلى أن حقيبة هذه الوزارة فضلاً عن حقيبة وزارة الخارجية كانت آنذاك من حصة الحزب الاشتراكي الديمقراطي وانتقلت في عام ٢٠١٠ إلى الحليف الجديد المفضل، أي حزب الديمقراطيين الأحرار<sup>١٦٦</sup>.

وأجتمع وزير الخارجية الألمانية مع رئيس الوزراء نوري المالكي وكبار مستشاريه وجرى استعراض العلاقات العراقية الألمانية ، وأكَدَ رئيس الوزراء على ثقته بتشكيل الحكومة الجديدة ضمن السقف الزمني الدستوري، وحث الجانب الألماني على تفعيل الجانب الاقتصادي بين الجانبين . ثم التقى بعد ذلك برئيس الجمهورية جلال طالباني الذي أكد للضيف الألماني على حرص العراق على تنشيط العلاقات بين البلدين والشعبين، لاسيما وأن هناك جذور تاريخية للعلاقة، وآفاق مستقبلية رحبة لتطويرها في شتى المجالات . كما التقى الوزير الألماني برئيس مجلس النواب، وجرى استعراض العلاقات الثانية والعلاقات البرلمانية والجهود السياسية المشجعة لتشكيل الحكومة . وقبل مغادرة الوفد الألماني أجرى لقاءً مع المطران دلي وعدد من قيادات وممثلي الطوائف المسيحية في مقر السفارة الألمانية .

وجرى خلال الزيارة التوقيع على اتفاقية لحماية الاستثمارات بين البلدين وقعتها عن الجانب الألماني وزير الخارجية، وعن الجانب العراقي فوزي حريري وزير الصناعة ورئيس اللجنة الوزارية العراقية الألمانية المشتركة في مراسيم جرت في مقر رئاسة الوزراء بحضور وزير التجارة ورئيس هيئة الاستثمار الوطني وعدد من المستشارين .

وقد ضم الوفد الاقتصادي المرافق لوزير الخارجية الألماني في زيارته مدراء شركة "آر. دايليو. اي" الألمانية للطاقة الكهربائية وشركة "فولكسفاغن" الألمانية لصناعة السيارات، وناشد الوزير الألماني، الذي يتزعم الحزب الديمقراطي الحر، القطاع الاقتصادي الألماني للاستثمار في العراق، مؤكداً أن هناك فرصاً ضخمة أمام الشركات الألمانية في بلاد الرافدين<sup>١٦٧</sup> .

وفي آب عام ٢٠١٤ ، عقد وزير الخارجية ستاینماير محادثات سياسية في بغداد وأربيل، التقى فيها الرئيس فؤاد معصوم، ورئيس الوزراء حيدر العبادي ورئيس إقليم كردستان العراق مسعود بارزاني. وخلال زيارته التقى في أربيل مع المسيحيين واليزيديين النازحين إليها .

فضلاً عن ذلك فقد قام الوزير الاتحادي فون دير والوزير الاتحادي مولر أيضاً بزيارة بغداد وأربيل في أيلول وتشرين الأول ٢٠١٤ . وقام رئيس

الوزراء حيدر العبادي مطلع شباط ٢٠١٥ بأول زيارة رسمية له إلى ألمانيا، والتقى مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ووزير الخارجية شتاينماير لإجراء محادثات رسمية<sup>١٦٨</sup>.

صرح وزير الخارجية شتاينماير في ١١ آب ٢٠١٥ حول مصادقة البرلمان العراقي بالإجماع على حزمة مكافحة الفساد: "أهنئ رئيس الوزراء العبادي على مصادقة البرلمان على إصلاحاته الشجاعية، لا يمكن تحقيق النجاح في المعركة ضد المتطرفين داعش وتحقيق المزيد من الاستقرار للعراق والمنطقة إلا إذا استعادت أطراف المجتمع كافة الثقة في مؤسسات الدولة، حينها ستدعم ألمانيا حكومة رئيس الوزراء العبادي في إصلاحاتها وفي الحرب ضد داعش"<sup>١٦٩</sup>.

وكتب السفير الألماني في بغداد إيكهارد بروزه<sup>١٧٠</sup> رسالة إلى الشعب العراقي بمناسبة يوم الوحدة الألمانية، حيث فيها العراقيين على الوحدة، وقد نشرت في صحيفة الصباح يوم ٣ تشرين الأول ٢٠١٥ ، وجاء فيها: "يحتفل الألمان في يوم ٣ أكتوبر بعيدهم الوطني والذي نطلق عليه اسم (يوم الوحدة الألمانية)، إننا نتذكر في هذا اليوم إعادة اكتساب وحدة الدولة الألمانية، بعد أكثر من ٤ عاماً من الانقسام، والتي تحققت في يوم ٣ أكتوبر ١٩٩٠. إن العراق يحتاج هو أيضاً الوحدة الداخلية أكثر من أي شيء آخر، وأعني بذلك الوحدة بمعنى وحدة الدولة ولكن أيضاً الوحدة بمعنى التوافق. لقد أدرك دولة رئيس الوزراء حيدر العبادي هذا الأمر جيداً ويقوم الآن من خلال الإصلاحات التي أطلقها بالاستناد إلى الضرورية لذلك، إن التفكير والتصرف الفاسد أو الطائفى وكذلك الإتجار الواقع للمصلحة الlassima يدمرون الأساس الأخلاقي لأى مجتمع، ويعد متظاهرو الجمعة إشارة تبعث على الأمل بأن المجتمع العراقي يرغب في التغيير الجذري بل ويشارك فيه فعلياً. يتبعن لي كثيراً خلال المباحثات التي أقوم بها في العراق أن الكثير من العراقيين يعدون ألمانيا شريكاً نموذجياً، فقد نجحت في إعادة البناء الاقتصادي السريع بعد الحرب العالمية، كما يتقدم التلامذة بين الجزيئين الشرقي والغربي للبلاد ويتمتع المجتمع بحب السلام والتعددية والجودة العالية للحياة للكثيرين. أخيراً فإن البلد محاط بأصدقاء وشركاء، يتعين على الصداقة الألمانية-العراقية أن تثبت جدارتها خلال الأزمة الحالية. إن ألمانيا تساعد على الحد من المعاناة الإنسانية. نحن ندعم المواجهة العراقية لداعش عن طريق التجهيزات والتدريبات العسكرية. كذلك فإننا نتعاون بشكل وثيق مع الحكومة العراقية

والمحافظين والأمم المتحدة بهدف الدفع للأمام باستقرار المناطق المحررة وعودة النازحين. إن شركاتنا تربط بين توفير التقنيات الحديثة ونقل المعرفة ومواصلة تدريب العراقيين. يجب على كل بلد أن يجد الطريق المناسب له بمسؤوليته الأساسية، إذا وجد العراق الطريق نحو وحدته الداخلية سيعود أيضاً السلام والرخاء وسيتمكن العراق من استعادة مكانته التاريخية، أتمنى هذا من كل قلبي لجميع العراقيين " <sup>١٧١</sup> .

وأكَّد وزير خارجية جمهورية ألمانيا الاتحادية فرانك فالتر شتاينماير خلال زيارته إلى بغداد في ٧ كانون الأول ٢٠١٥ "إن عراق موحد وديمقراطي ومحرر بإمكانه أن يمثل أداة للنجاة، تشتد الحاجة إليها للاستقرار في المنطقة". وأن ألمانيا تدعم الحكومة العراقية في صراعها العسكري والسياسي ضد داعش، يشمل ذلك على وجه الخصوص جهود تحقيق الاستقرار والإصلاح من قبل الحكومة.

وأجرى شتاينماير محادثات مع الرئيس فؤاد معصوم ورئيس الوزراء حيدر العبادي، ورئيس البرلمان سليم الجبوري، ووزير الخارجية إبراهيم الجعفري، أبلغ الوزير من خلالها عن توسيع الجهود العسكرية الألمانية في مكافحة داعش. فضلاً عن التوسيع المقرر للبعثة التدريبية في أربيل، والاستمرار في مساعدة قوات الأمن العراقية من خلال تجهيزها بالمعدات، وكذلك المشاركة في حملة الغارات الجوية، إذ ستتوفر ألمانيا في العام ٢٠١٦ الدعم الموجه لبناء الشرطة وفي إزالة الألغام والمجال الطبي.

وتخرط ألمانيا بشكل خاص في العمل المشترك مع الحكومة والمحافظين في تنسيق المساعدة الدولية للمناطق المحررة من داعش، إذ يمارس برنامج الأمم المتحدة (UNDP) في هذا المجال دوراً رئيساً، وعد الوزير الألماني "إن عودة جزء كبير من السكان إلى تكريت يُعد المثال الأول لنجاح هذا الجهد المشترك"، وقدّمت ألمانيا ١١ مليون يورو لاتخاذ تدابير لتحقيق الاستقرار في العام ٢٠١٥ ، ومن المخطط زيادة أخرى في العام ٢٠١٦.

في حفل استقبال أقامه السفير الألماني، ناقش وزير الخارجية الألماني مع مدير مكتب رئيس الوزراء مهدي العلاق، والمحافظين صهيب الراوي (الأنبار)، ومثنى التميمي (ديالى)، ونوفل حمادي (نينوى)، ورائد الجبوري (صلاح الدين) والمعوقث الخاص للأمم المتحدة يان كوبيش ونائبه ليز غراند، النجاحات والتحديات في عودة النازحين إلى المناطق المحررة، وأكَّد

أن المانيا تتوقع استعداد جميع الفئات في العراق للمصالحة"، وعد أن "من المهم إظهار الوحدة في الحرب ضد داعش"، بعدها غادر الوزير شتاينماير بغداد في ٧ كانون الأول متوجهًا إلى مدينة أربيل<sup>١٧٢</sup>.

وصرح وزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير في ٢٨ كانون الأول ٢٠١٥ بمناسبة استعادة الجيش العراقي لمدينة الرمادي من تنظيم داعش بما يأتي: "أتوجه بالتهنئة لرئيس الوزراء العبادي على هذا النجاح المهم في تحرير مدينة الرمادي، إلا أن ذلك لا يعد تماماً نهاية حكم داعش الإرهابي، ولكن الرمادي تُعد بعد تكريت وبيجي وسنجار رابع أكبر مدينة عراقية تقوم القوات العراقية بتحريرها، وقد اضطرت تنظيم داعش الإرهابي الانسحاب من أكثر من ربع المساحة التي كان يسيطر عليها قبل عام، وهذا يوضح مجدداً إمكانية هزيمة تنظيم داعش سواء في العراق أو في سوريا". إنه لأمر جيد أن العمليات التي تمت في الرمادي قام بها الجيش العراقي - بمساعدة من الحلفاء.. وهذا يوضح رغبة الحكومة العراقية في استعادة ثقة كافة طوائف الشعب . سنقوم بتقديم الدعم الفعلي للعراق فيما يتعلق بإعادة الإعمار وكافة الإجراءات الأخرى التي من شأنها إتاحة إمكانية لأهالي الرمادي للعودة إلى ديارهم . لقد وعدت رئيس الوزراء العبادي في أثناء زيارتي في بغداد قبل ثلاثة أسابيع بالموافقة على تقديم ٢٠ مليون يورو مساعدات فورية من أجل استعادة النظام العام بسرعة وتقديم الرعاية في الأماكن التي تم تحريرها من تنظيم داعش، سنجري الآن محادثات مع الحكومة العراقية والأمم المتحدة عن كيفية القيام بتلك الإجراءات في الرمادي على وجه السرعة وبصورة فعالة"<sup>١٧٣</sup>.

زار رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي برلين في ١١ شباط ٢٠١٦ وفي اجتماع عقد في مقر المستشارية في اليوم نفسه قدمت المستشار أنجيلا ميركل قرضاً بقيمة أكثر من ٥٠٠ مليون يورو بشروط ميسرة إلى العراق . كما أشارت المستشار أن الحكومة الاتحادية تدعم جهود العراق لتحقيق الانتعاش الاقتصادي ، وستعمل المانيا كل ما هو ممكن من أجل تحقيق الاستقرار في العراق . وستخصص الأموال من هذا القرض بالدرجة الأولى للمناطق التي تم تحريرها من داعش، من أجل إعطاء العراقيين أملاً في حياة لاسيما بهم، وبالتالي يمثل هذا القرض مساهمة إضافية في مشاركة المانيا، التي تشتراك في زعامة الفريق التنفيذي العامل لتحقيق الاستقرار، في إطار التحالف الدولي لمحاربة داعش. وفيما يتعلق بالاستفتاء الكردي المعلن حول

الاستقلال، أشارت المستشارة إن الحكومة الاتحادية تبذل قصارى جهدها من أجل الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية<sup>١٧٤</sup>.

من جهته، شكر العبادي المانيا لتعاونها ومساندتها العراق، وأكد وجوب إعادة نحو ثلاثة ملايين عراقي إلى مناطقهم الأصلية، مع الحد من الهجرة إلى أوروبا، ولم يخف الصعوبات المالية التي تواجهها موازنة العراق جراء تهاوي أسعار النفط في الأسواق العالمية، وأوضح أن إيرادات بلاده من النفط تراجعت إلى ١٥% فقط مما كانت عليه قبل سنتين، وهو ما عده "خطيراً"، وكما في العام ٢٠١٥، فقد ربط رئيس الوزراء العبادي زيارته لبرلين مع مشاركته في مؤتمر الأمن في ميونيخ، والتي هي الثالثة من نوعها في حقبة تولى حيدر العبادي لرئاسة الوزراء<sup>١٧٥</sup>.

وأدانت الحكومة الاتحادية الألمانية الهجوم الإرهابي الذي وقع في مدينة الصدر ببغداد من قبل عصابات داعش الإرهابية في ٢٨ شباط ٢٠١٦، والتي لقي فيه أكثر من (٧٣) شخصاً مصرعهم، وأصيب أكثر من (١١٠) آخرين بجروح بعضها خطيرة بأشد العبارات. وقالت إن قتل الأبرياء من المدنيين في العاصمة العراقية يظهر مرة أخرى إن ارهابي ما يسمى بالدولة الإسلامية يختارون الأهداف لا على التعين، وبذلك يحضرون دعايتهم الكاذبة بدولة الخالص الإسلامية، ويظهر ذلك في الوقت نفسه أنهم يتصرفون في الآونة الأخيرة من موقف ضعف. لقد أظهرت المشاركة القوية للتحالف الدولي لمكافحة داعش تأثيرها، إن داعش في العراق الآن في حالة تق佛ر، ولم يبق لدى الإرهاب سوى الهجمات الإرهابية مثل هذا الاعتداء – وهو من الناحية العسكرية، عملاً بداعي اليس، لا يبالي بسقوط هذا العدد الكبير من الضحايا من المدنيين العراقيين نتيجة للعنف الذي لا مبرر له<sup>١٧٦</sup>.

وفي محاضرة ألقاها ميغيل بيرغر المستشار الإقليمي للشرق الأدنى والشرق الأوسط والمغرب العربي في وزارة الخارجية الألمانية<sup>١٧٧</sup> حول "دور السياسة الخارجية الألمانية في العالم العربي" في ٢٠ تموز ٢٠١٦ في مقر جمعية الصداقة العربية الألمانية، قال إن منطقة الشرق الأوسط تعد أحد أهم المناطق التي تحظى باهتمام طويل فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الألمانية، إذ قامت بتعزيز نشاطها ومشاركتها السياسة في منطقة الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة وهي ملتزمة بشكل أساسي من خلال جهودها الدبلوماسية بإيجاد حلول سياسية للمشكلات والأزمات المتعددة، وهذا الأمر أصبح واضح وجلٍ من خلال النشاطات السياسية الألمانية في المنطقة، ويمكن ملاحظة

ذلك من خلال زيادة أعداد الموظفين العاملين في القطاعات المختلفة في وزارة الخارجية الالاسيا بمنطقة الشرق الأوسط.

وفيما يتعلق بمحاربة "تنظيم داعش" أشار بيرغر إلى شحنات الأسلحة الألمانية إلى قوات البيشمركة في إقليم كردستان شمال العراق، والتي كانت جزء من السياسة الأمنية الألمانية الخارجية. وأشار كذلك إلى الهجوم العراقي المخطط له على مدينة الموصل، إذ ستكون المساعدات الإنسانية محور السياسة الخارجية الألمانية، وأن ألمانيا سوف تعمل بشكل متواصل من خلال الدعم المالي لتحقيق الإستقرار في الدولة العراقية.<sup>١٧٨</sup>

دعت جمعية الصداقة العربية الألمانية في ٢١ أيلول ٢٠١٦ إلى حفل وداع السفير العراقي في برلين حسين محمود الخطيب بمناسبة إنتهاء مدة عمله سفيراً لجمهورية العراق لدى جمهورية ألمانيا الاتحادية والتي ناهزت السنتين. حضر الحفل العديد من سفراء الدول العربية ومندوبي الوزارات الألمانية، ووزارة الخارجية الألمانية وممثل البرلمان الألماني والمؤسسات السياسية المختلفة وأعضاء المجلس الإستشاري لجمعية الصداقة العربية الألمانية والعديد من أصدقاء الجمعية.

بهذه المناسبة عبر رئيس جمعية الصداقة العربية الألمانية أوتو فستهوي عن شكره للسفير على نشاطاته الفاعلة وجهوده كعضو في المجلس الإداري والمجلس الإستشاري للجمعية، كما شكره على جهوده في تعزيز أواصر التعاون بين جمهورية العراق وألمانيا الاتحادية وعلى العديد من النشاطات المشتركة مع جمعية الصداقة والندوات ولاسيما المتعلقة بمكافحة الإرهاب، وعلى تنظيم زيارات الاقتصادية إلى مدينة أربيل في شمال العراق، فضلاً عن الندوات الثقافية والعلمية، وجهوده المميزة في زيادة التعاون الاقتصادي والتجاري وعلى الدور المحفز والجدي في تعزيز العلاقات بين البلدين.<sup>١٧٩</sup>

#### رابعاً : العلاقات الاقتصادية بعد العام ٢٠٠٣

تتمتع الشركات الألمانية بسمعة ممتازة على الصعيد العالمي، وهي تمثل تجسيداً لشعار "صنع في ألمانيا" الذي يعده ضمانة النوعية الجيدة في مختلف أنحاء العالم، فضلاً عن أسماء الشركات التي تعني في ذات الوقت الإبداع والنوعية المتميزة والسبق التقني. إلا أن رابع أكبر اقتصاد قومي في العالم لا يقتصر على أسماء الشركات العالمية المعروفة، وإنما يقوم أيضاً على الكثير من الشركات الرائدة ذات الحجم المتوسط، والتي تعد قلب الاقتصاد الألماني

النابض الذي يقوده القطاع الصناعي. كلها تعمل على أسس اقتصادية ناجحة وضمن بيئة مميزة، وتستفيد من العاملين والعاملات الحاصلين على أفضل تأهيل ممكن، وحتى المستثمرون الأجانب أيضاً يثمنون عاليًا هذه الأمور على أنها ميزات لنشاط اقتصادي ناجح.

وبالنظر للإرث الاقتصادي المميز بين العراق وألمانيا خلال الحرب السابقة، يجب أن تتجه أنظار العراق في سبيل إعادة بناء اقتصاده المدمر إلى واحد من الاقتصادات العالمية، وهو الاقتصاد الألماني، وكان كثير من العراقيين يتطلون للافادة من الخبرة الألمانية، بيد أن الموقف الأمريكي من ألمانيا بعيد الاحتلال حال دون ذلك، إذ إنها حاولت معاقبة ألمانيا وفرنسا على موقفهما الرافض للحرب، بمنعهما من مشاريع إعادة إعمار العراق<sup>١٨٠</sup>.

أن الولايات المتحدة لم تمنح مشاريع إعادة الإعمار في العراق إلا للدول الحليف لها والتي دعمتها وساهمت في الحرب على العراق<sup>١٨١</sup>، لذلك ذكر هانز هيس (Hannes Hesse) المدير التنفيذي لجمعية الآلات والتجهيزات - بناة - (VDMA) ومقرها فرانكفورت، وهي واحدة من أكبر الجمعيات في أوروبا، وتضم أكثر من (٣٠٠٠) شركة، أنه " من الواضح أن العقود الأولية سوف تذهب إلى الولايات المتحدة، وربما الشركات البريطانية، والمناخ السياسي بين الولايات المتحدة وألمانيا ليس جيداً، وهذا يحدث فرقاً لشركاتنا<sup>١٨٢</sup>" .

وأضاف هيس أن السياسة والأعمال يجب أن تبقى منفصلة في بلد مثل العراق، يحتاج إلى إعادة بناء بنيته التحتية المدمرة، وأن ألمانيا يمكنها المساعدة في ذلك، بيد أنه اعترف أن ذلك غير ممكن في ظل الاحتلال الأمريكي . فضلاً عن ذلك فقد ذكر رودولف روبيريخت ( Rodolf Rupprecht ) المدير التنفيذي لشركة مان (MAN) " أنا واثق تماماً أن الأمريكيين سيحجزون هذا النوع من الأعمال لأنفسهم " في إشارة لمشاريع إعادة إعمار العراق<sup>١٨٣</sup> .

أما ميكائيل روجوسكي (Michael Rogowski) فقد أكد أن الشركات الأمريكية ستحصل على الحصة الأكبر من " الكعكة " العراقية، ولكن " لا يزال هناك الكثير للشركات الألمانية، لاسيما في مجال البنية التحتية، خصوصاً وأن الشركات الألمانية تتمتع بعلاقات طويلة الأمد مع العراق . وذكر في مقابلة مع صحيفة الفاينانشال تايمز (Financial Times) ذكر " أنه من المرجح أن تعاني الشركات الألمانية بعض الأضرار نتيجة معارضة المستشار

جيرهارد شرويدر (Gerhard Schroder) للحرب ضد العراق، وأضاف " في المرحلة الأولى من إعادة الإعمار ربما لن نشارك، ولكنني متفائل جداً للمرحلة الثانية، والتي ستكون حول بناء الهياكل الصناعية، وسيأتي العراق حينها مرة أخرى إلى ألمانيا ".<sup>١٨٤</sup>

بينما اعتقد هانز يورغن مولر (Hans-Jurgen Muller) المدير الإداري للاتحاد الألماني للتجارة الخارجية (BGA) " أن الشركات الألمانية العاملة في منطقة الشرق الأوسط قد تستفيد من الآثار الإيجابية لموقف المستشار شرويدر المناهض للحرب ".<sup>١٨٥</sup>

وعلى الرغم من كل ذلك، لم تتردد ألمانيا في المبادرة بمساعدة الشعب العراقي، فقد اشتراك في عام ٢٠٠٣ أربعة من الخبراء الألمان في المنظمة الخيرية الهندسية الألمانية للطوارئ بتجهيز المختبر المركزي لتحليل مياه الشرب في إطار تعاون فني لتطوير شبكات مياه الشرب العراقية، وقدرت قيمة المشروع بـ٧٥ مليون ملايين وخمسمائة ألف دولار. فضلاً عن ذلك فقد قدمت الحكومة الألمانية مساعدات فورية للعراق خلال العام نفسه، قدرت قيمتها بـ٧٥ مليون يورو .<sup>١٨٦</sup>

لم تتمكن الشركات الألمانية من الحصول على عقود في العراق خلال العام ٢٠٠٣، وتم إلغاء زيارة كانت مخططة للجمعية العربية الألمانية إلى بغداد بسبب عدم وجود إطار واضح للتجارة مع العراق، فضلاً عن المخاطر الأمنية، وتحذير الولايات المتحدة لرجال الأعمال كافة لتجنب الحضور للعراق من دون حراسةأمنية مسلحة، وعلى الرغم من ذلك فإن القوات الأمريكية لم تكن تصدر أي تراخيص للأسلحة إلى الشركات الألمانية .<sup>١٨٧</sup>

ولكن وبسبب عدم تمكن الشركات الأمريكية من التزام كافة العقود، فقد تم إيكال بعض المشاريع لعدد من الشركات كمقاولين بالباطن، لذلك تمكنت شركة سيمنس (Simens) من الحصول على عدد من العقود التي منحتها الأمم المتحدة في مجالات النفط والطب والهندسة، كما حصلت سيمنس على عقد كمقاول بالباطن لشركة الاتصالات الوطنية الكويتية لإعداد شبكة الاتصالات المتنقلة في شمال العراق في كانون الأول ٢٠٠٣ .<sup>١٨٨</sup>

ودعت الولايات المتحدة جميع الدول لتقديم المساعدات للعراق، وتخفيف ديونه من قبل الدول الدائنة، ولاسيما الدول المنضوية في نادي باريس، وقد قررت ألمانيا وفرنسا تخفيف نسبة الدين العراقي خلال اجتماع النادي في مدريد أواخر تشرين الأول ٢٠٠٣، فقد تعهدوا بتخفيف ديون

العراق، وتقديم معونة على شكل منح لتفادي تحويل العراق المزيد من الديون، وتعد ألمانيا من أكبر الدائنين في نادي باريس، وتبلغ مجموع ديون العراق لألمانيا ما يقارب ٧.٤ مليار دولار، فوافقت ألمانيا على تخفيض الديون إلى النصف، ومن ثم ٨٠٪ من نسبة الدين<sup>١٨٩</sup>.

وجاءت هذه المبادرة بعد التقرير الذي رفعه البنك الدولي للأمم المتحدة، والذي أوضح أن إعادة بناء الاقتصاد العراقي تتطلب ٣٦ مليار دولار على مدى أربع سنوات، وإن نمو الاقتصاد العراقي سيرتفع إلى مستوى ٣٠٪، بعد أن كان ٢٢٪، كما افترض التقرير أن إيرادات النفط العراقي ستصل إلى ١٢ مليار دولار في العام ٢٠٠٤<sup>١٩٠</sup>.

وبعد مؤتمر مدريد، تطورت العلاقات العراقية الألمانية، لاسيما بعد تعاطف الحكومة الألمانية مع العراق لتخفيض ديونه، فضلاً عن المشاركة في معرض إعادة الإعمار في العراق الذي أقيم في الكويت في كانون الثاني ٢٠٠٤، وفيه صرح (هيلموت جناديش) مندوب شركة ميرامار ومقرها هامبورغ، وهو مثل شركة (مان) للشاحنات بأنه " جاء للحصول على طلبيات "، وقد فازت هذه الشركة بالفعل بأربعة عقود، وكان لديها مكتب في البصرة منذ العام ١٩٩٨<sup>١٩١</sup>.

وذكر المستشار جيرهارد شرودر أثناء لقائه بالرئيس جورج بوش الابن " إن بلاده ملتزمة بإعادة بناء العراق "، وإنهم مستعدون لتمويل العديد من المشاريع المتعلقة بإعادة الإعمار في العراق<sup>١٩٢</sup>.

بيد أن ألمانيا ومعها فرنسا كانتا تدعوان لإنشاء صندوق نقد دولي منفصل لإعادة إعمار العراق، يتعين أن تديره الأمم المتحدة والبنك الدولي، فقد ذكر ( غونتر بلوغر ) سفير ألمانيا في الأمم المتحدة " إننا نعتقد أن الدعم الضروري سيأتي قدماً فقط إذا تأكدت شفافية كاملة ومشاركة دولية في عملية صنع القرار، إن إنشاء صندوق دولي منفصل قد يزيل بعض الفرق الذي يعبر عنه بعض أعضاء الأمم المتحدة فيما يتعلق بصندوق التنمية للعراق تحت السيطرة الأمريكية<sup>١٩٣</sup> ".

كانت ألمانيا حريصة على المشاركة في إعادة إعمار العراق، بيد أن الوضع الأمني غير المستقر في العراق كان أكبر العوائق، إذ تعد الكلفة العالمية اللازمة لتوفير الأمن للشركات الصغيرة والمتوسطة مانعاً أمام طموح تلك الشركات بعد الاحتلال الأمريكي للعراق<sup>١٩٤</sup>.

عقد الملتقى الاقتصادي العراقي الألماني الأول في عام ٢٠٠٤ من خلال غرف التجارة والصناعة الألمانية (DIHK) ويتنظيم من مبادرة شمال أفريقيا والشرق الأوسط الاقتصادية الألمانية، وخلاله شجع وكيل وزارة التجارة العراقية في الحكومة المؤقتة الشركات الألمانية لأخذ دور فعال في إعادة إعمار العراق. وفي تشرين الثاني ٢٠٠٤ اجتمع الرئيس العراقي غازي الياور مع ممثلي أكثر من (٣٧٠) شركة من خلال اتحاد الصناعات الألماني (BDI) وحثها على مشاركة عالية المستوى مع العراق، وشجعهم على أن تلك المشاركة ستحقق لهم أعلى الفوائد الاقتصادية<sup>١٩٤</sup>.

إن تلك المشاركة أثمرت سريعاً، إذ وصلت الصادرات الألمانية إلى العراق في عام ٢٠٠٤ أكثر من (٣٧٠) مليون يورو، وفي آب من تلك السنة منحت الشركات الألمانية العقود الرسمية الأولى منذ نهاية حرب العراق، وحصلت شركة Elbe Maschinenbau GmbH من هامبورغ على عقد لبناء محطتين للطاقة بقيمة (٤٠٠) مليون يورو<sup>١٩٥</sup>.

وفي نيسان ٢٠٠٥ وقعت العديد من الشركات الألمانية عقوداً في المعرض التجاري لإعادة إعمار العراق في العاصمة الأردنية عمان، مثل (MG International) و(Terramar)، والهدف منها استعادة العلاقات القديمة مع العراق. ووصل الأمر أنه في العام التالي كانت ألمانيا أكثر الدول تمثيلاً في هذا المعرض، من خلال مشاركة أكثر من (٥٦) من ممثلي قطاع الأعمال الألماني، ومع ذلك فإن معظم أولئك حاولوا الابتعاد عن الأضواء لأسباب أمنية<sup>١٩٦</sup>.

عقد الملتقى الاقتصادي العراقي الألماني الثاني في ميونخ برعاية الوزير الاتحادي الألماني للاقتصاد والعمل وولفغانغ كليمنت (Wolfgang Clement)، بهدف تحسين فرص الشركات الألمانية، وكانت المشاركة فيه واسعة، وتحقق فوائد عديدة لكلا الجانبين، وحضر الملتقى خمسة وزراء من الحكومة العراقية المؤقتة، وأكثر من (١٠٠) من ممثلي الشركات الألمانية، وقد حقق نتائج إيجابية تمثلت باهتمام الألمان المكثف لضرورة التواصل الاقتصادي والصناعي مع العراق<sup>١٩٧</sup>.

وعقد الملتقى الاقتصادي العراقي- الألماني الثالث في هامبورغ في ٢٧ حزيران ٢٠٠٧، وحضره عن الجانب العراقي وفد برئاسة وزير الصناعة

والمعادن فوزي فرانسو حريري، الذي أكد أهمية عودة الشركات الألمانية إلى السوق العراقية، وأن "لا يكون الوضع الأمني سبباً لمنع تلك العودة، لأنه ليس بهذا السوء الذي تتحدث عنه وسائل الإعلام"، مشيراً إلى تتمتع بعض محافظات جنوب العراق وإقليم كوردستان بوضع أمني جيد يسمح بنجاح مثل تلك العودة وتنمية العلاقات العراقية الألمانية.

واستعرض الوزير الوضع الاقتصادي في العراق وما يواجهه من صعوبات عديدة لاسيما زيادة أعداد العاطلين عن العمل بسبب توقف الكثير من المشاريع التي تتطلب مساعدة الأصدقاء الألمان وغيرهم لإعادة تأهيلها. وأشار إلى قانون الاستثمار الذي أصدرته الحكومة العراقية ووافق عليه مجلس النواب، وكذلك قانون النفط والغاز المطروح على المجلس للمصادقة عليه، كما تطرق في كلمته إلى سياسات العراق الاقتصادية المستقبلية ونظام السوق الحر.

ومن ثم قدم سامي الاعرجي وكيل وزارة الصناعة والمعادن شرحاً تفصيلياً عن إمكانيات الاستثمار في العراق على صعيد جميع القطاعات، مستعرضاً التسهيلات التي تقدمها الوزارة للمستثمرين، مؤكداً "أهمية الإفادة من الفرصة الآن وليس في المستقبل"، وإن ما يتعلق بالوضع الأمني وترجيحه هو ليس الخيار الصحيح، لأن الشركات الألمانية سوف لن تجد لها مكاناً مناسباً في السوق العراقية مستقبلاً إذا ما سبقوها الآخرون، مشيراً إلى سياسة اقتصاديات السوق التي تتبعها الوزارة ضمن خطة عملها لاستئناد الاقتصاد الوطني.

من جانبهم أكد المسؤولون الألمان في كلماتهم التي ألقوها في الملتقى على أهمية العراق بالنسبة لألمانيا، والشراكة القديمة بين البلدين، مبررين عدم استمرار تلك العلاقة مع شركائهم العراقيين في القطاعين العام والخاص بسبب تدهور الوضع الأمني الذي يمثل من وجهة نظرهم عاملًا حاسماً لعودتهم للسوق العراقية.

وكان وزير داخلية مقاطعة هامبورغ قد أقام حفل استقبال للوفد العراقي بحضور رجال الأعمال العراقيين والألمان، أكد فيه على عمق العلاقات الاقتصادية بين العراق وألمانيا، كما ألقى وزير الصناعة والمعادن كلمة جوابية شدد فيها على ضرورة النهوض بالعلاقات بين البلدين الصديقين، وأن رجال الأعمال في القطاع الخاص هم أفضل من يقوم بهذه المهمة، وإن العراق منفتح تجاه هذه العلاقات التي تخدم الشعبين العراقي والألماني.

وتضمنت أعمال الملتقى كلمات لكل من سفير العراق في ألمانيا علاء الهاشمي وعدد من رجال الأعمال العراقيين الذين أكدوا فيها على ضرورة فتح جميع مجالات التعاون بين البلدين لغرض الاستثمار والعمل سوية من أجل النهوض بـإعمار البنية التحتية في العراق، وهذا شاركهم رجال الأعمال الألمان التأكيدات نفسها مشترطين تحسن الوضع الأمني من أجل أن يكون دخول السوق العراقية قوياً، كما القى المسؤولون في حكومةإقليم كوردستان كلمات شرحوا فيها اوضاع الإقليم و الاحتياجات التي يتطلبها و امكانيات الاستثمار ، لاسيما في ظل عمليات استثمار واسعة تقوم بها شركات عالمية عديدة، ومنها شركات المانية داعين الشركات المساهمة في الملتقى للقدوم إلى الإقليم والاستثمار هناك<sup>١٩٨</sup>.

وفي ختام الملتقى طرح بعض ممثلي شركات التأمين والنقل والاتصالات والبنوك الالمانية تصوراتهم عن التعامل مع المؤسسات العراقية مستعرضين بعض الصعوبات التي تتواجههم مع مقتراحات للمعالجة .

في لقاء جانبي على هامش الملتقى اقترح السفير علاء الهاشمي على وزير داخلية مقاطعة هامبورغ ان تتم عملية توئمة بين مدينة البصرة كونها ميناء العراق، ومدينة هامبورغ كونها اهم ميناء في المانيا، والإفادة من إمكانيات هذا الميناء الألماني الكبير في إعادة إعمار وتطوير ميناء البصرة، رحب الوزير الألماني بالاقتراح، وقال انها فكرة جيدة علينا دراستها<sup>١٩٩</sup>.

وأعلن نائب رئيس البعثة الألمانية في العراق والقائم على أعمالها أولريش كنه أن حجم التبادل الاقتصادي بين البلدين بلغ نحو مليار يورو خلال السنوات ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧ وتوزعت على قطاعي الطاقة والصناعة بشكل رئيس، فضلاً عن إعادة بناء وتطوير البنية التحتية المتدهونة في العراق، كما أعلن أولريش كنه، نائب رئيس البعثة الألمانية في العراق. على الرغم من أن حجم التبادل متواضعاً بالنسبة لفرص الاستثمارية الهائلة المتاحة في العراق، حيث أن "للعراق تجارب عدة مع الشركات الألمانية وذلك باعتبارها من أهم الدول المتقدمة والمتطرفة صناعياً"، ولهم ما تاريخ بالتبادل التجاري، إذ كان الأكبر لبلد عربي مع المانيا في سبعينيات القرن الماضي وثمانينياته.

وتوقع كنه في الوقت ذاته أن يتطور التبادل الاقتصادي بين البلدين خلال المرحلة المقبلة، حيث قال إن "المانيا تعمل على توفير شبكة استثمار قوية تمهد الطريق للمستثمرين الألمان الراغبين في العمل في العراق" ، مبيناً أن

بلاده تنسق مع الوزارات العراقية لتمثيلها لـ "حين تنفيذ اتفاقية حماية الاستثمار الموقعة بين البلدين".

وعن طبيعة التبادل التجاري بين البلدين أضاف كنه: "التبادل يقتصر في المرحلة الحالية على تطوير البنية التحتية كإعادة تأهيل السدود والموانئ في جنوب العراق وشماله وتصدير الآلات والمعدات التي تدخل في تطوير قطاعي الصناعة والنقل".

و عن سبب عدم دخول الشركات الألمانية المنافسة لاستثمار حقول النفط العراقي، أوضح كنه أن "النفط العراقي لا يناسب صناعاتها من ناحية المواصفات"، مؤكداً على أن بلاده تعمل في الوقت الراهن على استثمار الغاز الطبيعي من حقول كردستان العراق عبر خط "نابوكو". ولا تخفي أهمية هذا الخط بالنسبة لألمانيا ودول غرب أوروبا الأخرى، إذ سيقلل من اعتمادها على الغاز الروسي، الذي ما لبث تدفقه يتوقف بين الفينة والأخرى بسبب خلافات روسيا مع دول المنظومة الاشتراكية السابقة، بشكل يؤثر على ألمانيا نفسها.

وأبدى نائب رئيس البعثة الألمانية في العراق ارتياحه قائلاً إن غياب الأمن النسبي في بعض مناطق العراق لا يشكل عائقاً أمام المستثمر الألماني، "الذي يستطيع إدارة مصالحه في العراق عن طريق شركات أخرى"، على حد تعبيره. وعن المشاريع الألمانية الملموسة على أرض الواقع في العراق، أشار كنه إلى دخول شركة باور (Bauer) الألمانية المتخصصة في بناء السدود المنافسة على توقيع عقد مع الحكومة العراقية على إعادة بناء سد الموصل وتأهيله. من جانب آخر أكد المسؤول الألماني على حرص بلاده على "دعم مشاريع العراق الإنمائية وذلك من خلال تقديم المساعدة بتطوير القدرات الوظيفية وتقديم الاستشارات إلى غرفة التجارة والبنك المركزي العراقي".

وأبدت السفارة الألمانية اهتمامها بمحافظة البصرة والمساهمة في عملية الاستثمار التي تشهدتها المدينة، وذلك على إثر زيارة سفيرها كريستيان كارل بيرغ إلى البصرة في ١٨ أيار ٢٠٠٧.

وخلال المدة الواقعة بين ٤ و ٢٠٠٨ لم تتمكن الصناعات الألمانية من تحقيق اختراق ملموس في السوق العراقية، إذ كانت صادراتها ترتفع ببطء شديد وظللت تراوح في مستويات متدنية بين ٣٦٨ و ٢٧٤ مليون يورو، في الوقت الذي تمكن بلدان عديدة سواء كانت أوروبية أو غير أوروبية من غزو السوق العراقية وإغراقها بالسلع الاستهلاكية. وكانت

النتيجة المنطقية لهذه التطورات انتقادات لاذعة وجهها مجتمع رجال الأعمال الألماني إلى الدبلوماسية الألمانية متهمًا إياها بالسلبية والتردد في الدفاع عن المصالح الاقتصادية الألمانية الحيوية، وذلك بالرغم من الدعم الواضح الذي قدمته الحكومة الألمانية للشركات الألمانية فيإقليم كردستان منذ التغيير في عام ٢٠٠٣ . والدبلوماسية الألمانية كانت ولا تزال، وإن بدرجة أقل، تبرر سياستها التفضيلية لجزء من الدولة العراقية يقطنه أقل من خمس سكان العراق - إقليم كردستان - بالأوضاع الأمنية المتردية في بقية أنحاء البلد .

بعد ذلك بدأت تسود مجتمع رجال الأعمال الألماني أجواء من التفاؤل بمستقبل السوق العراقية الوعاء وعزز هذا التفاؤل بيانات الصادرات الألمانية إلى العراق، والتي سجلت ارتفاعاً من حوالي ٣٠٥ ملايين يورو في عام ٢٠٠٨ إلى ما يربو على ٥٨٢ مليون يورو في عام ٢٠٠٩ ، أي بنسبة زيادة مقدارها ٩١٪ خلال عام واحد ٢٠١ .

وحصلت شركة سيمنس عام ٢٠٠٨ على عقد كبير من وزارة الكهرباء العراقية لتوفير (١٦) توربين لمحطات الطاقة الكهربائية، ومحولات، والعديد من المعدات الكهربائية بقيمة ١.٥ مليار يورو ٢٠٢ .

وفي العام نفسه تم توقيع اتفاقية حماية الاستثمار بين العراق وألمانيا، وقعها عن الجانب الألماني وزير الاقتصاد مايكل غلوس (Michael Glos) ونظيره وزير التجارة العراقي، وأعلن غلوس بعد التوقيع أن الحكومة الألمانية تضمن للشركات الألمانية استثماراتها المساهمة في إعادة إعمار العراق ٢٠٣ .

زار وزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير (Frank-Walter Steinmeier) بغداد في شباط ٢٠٠٩ لإظهار دعمه لجهود إعادة إعمار العراق، ولتعزيز العلاقات الثنائية، وحضور افتتاح مكتب المعلومات الاقتصادية الألماني في بغداد، والمكتب مشروع مشترك بين وزارة الخارجية ووزارة الاقتصاد والتكنولوجيا الألمانية، ويهدف لتشجيع العلاقات التجارية بين البلدين . وأعلن وزير الاقتصاد والتكنولوجيا الألماني كارل تيودور فون غوتبرغ (Karl-Theodor von Guttenberg) أن مكتب المعلومات يساعد في تنشيط العلاقات الاقتصادية بين البلدين، فضلاً عن أنه سوف يساعد في التغلب على العواقب الاقتصادية للحرب في العراق، والمساهمة في الاعمار الاقتصادي للبلد ٢٠٤ .

وذهب إلى ألمانيا أحد أكبر الوفود الاقتصادية العراقية وذلك لمدة ٨-٩ آب ٢٠٠٩، ضم ممثلي الوزارات العراقية، فضلاً عن كل من هاشم الاطرافي رئيس اتحاد الصناعات العراقي، وراغب بليل رئيس اتحاد رجال الأعمال العراقيين، وضمن برنامج حافل أعده الجانب الألماني شمل زيارات للوزارات الألمانية ومنها الخارجية، وجرت حوارات متبادلة عن مجالات التعاون المستقبلي، ثم التنقل لمشاهدة المناطق الصناعية المختلفة الجحوم والسلع والتجول في أنحائها لمعرفة طرق الإدارة والتشغيل، بدأ من التجميع الأولى وانتهاء بالتخزين والتصريف، وكانت قضية المناطق الصناعية في صلب نقاشات ورشة العمل الألمانية العراقية في عمان بين ٤-٩ تموز ٢٠٠٩، وما شرحته الخبراء الألمان يومها نظرياً، شاهده الوفد العراقي عملياً، وتلقى كافة الإجابات لنفاذ العمل وإدارته، وكيف يمكن الإفاده من هذه الخبرة والتجارب الألمانية، في مشاريع المناطق الصناعية في العراق، لاسيما التي تم البدء بإنشائها، ويتعذر الاستمرار بالبناء لاستكمال منشأتها لظروف كثيرة منها قلة الخبرة، وعدم الجدية الكافية للتغلب على الصعوبات المرافقة، التي يمكن تسهيلاها لتجاوز تلك المعوقات، لو تمت الاستعانة بالتجربة والخبرة الألمانية الرائدة في هذا المجال، وذلك ما أعاد التذكير والتعهد به من قبل الجانب الرسمي الألماني، لو وجد رغبة وجدية وتسهيلات إدارية من الجانب الرسمي العراقي ٢٠٠٩.

كانت موضوعة الخصخصة حاضرة أيضاً في نقاشات الجانبين الألماني والعراقي وكيف أن الجدل الدائر حول هذه المسألة في عراق ما بعد ٢٠٠٣، مشتت ولا يتناول القضية بشكل جوهري بما يخدم الواقع العراقي، ثم إن الانتقال إلى اقتصاد السوق الحر لا تستطيع الوصول إليه قرارات الإدارات الحكومية لوحدها، أو تشريعات لا يشارك في صياغتها أوسع القطاعات الاقتصادية العراقية الالسيما والمختلطة والمعطلة إمكانياتها الذاتية، لما تمتلكه من خبرة وممارسة، وكما أوضح الجانب الألماني عن رغبته في وضع كامل الخبرة الألمانية في هذا المجال بمتناول العراق، مع تحديد الأسس الرئيسية لفلسفة الخصخصة في ألمانيا والتي يمثل الجانب الحكومي الداعم والمراقب والمتفاعل، مع قوى الإنتاج في المجتمع، كما شرح هاشم الاطرافي رئيس اتحاد الصناعات العراقي المنهج الذي يقتربه الاتحاد وأعضائه والذي يتمثل في بقاء الجانب الحكومي العراقي ولاسيما وزارة الصناعة والمعادن بإدارة وتسخير معامل الصناعات الثقيلة والكبيرة ولاسيما

تلك التي تنتج المواد الأولية ونصف المصنعة، والتي تحتاج إلى إمكانيات عالية وعملة واسعة، وهي أصلاً أي هذه المعامل موجودة في الجانب الأكبر منها عملاً ومعدات ومنشآت بين متطلع أو مشتغل بأقل من طاقته، ولا تحتاج إلا للمزيد من الاهتمام والتطوير والتمويل الذي لا تملكه إلا الجهات الحكومية، وذلك سيوفر دعماً كبيراً للصناعات المختلطة واللاسيما التي تعتمد كثيراً في انتاج سلعها على هذه المواد الأولية ونصف المصنعة التي تنتجهما المعامل الحكومية الضخمة، وذلك ما سيوفر تكاملاً يجعل عشرات الآلاف من المعامل والورش المتوسطة والصغيرة في القطاع الخاص والمتوقفة الآن عن العمل تسترجع عافيتها، وإعادة قاعدة الانتاج للقطاعين الخاص والمختلط، ومع توفير المتطلبات الأساسية للعمل مثل الطاقة الكهربائية والوقود والأمن، سوف يمكن إعادة إحياء القطاع الخاص وسلعه المتنوعة صناعية كانت أو زراعية، ويكون عندها حديث الخصصة مجدياً، وليس فقط للاستهلاك المحلي .<sup>٢٠٦</sup>

كما قام الوفد العراقي بزيارة الغرفة العربية الألمانية، وهي مؤسسة واسعة الامتداد ينتمي إليها ويعمل من خلالها مسؤولين وخبراء ألمان وعرب من مختلف الدول العربية، وتنشط في المجال الصناعي والتجاري وكذلك التدريب والمشاريع المشتركة، فضلاً عن زيارة البنك الألماني للتنمية (KFW)، الجهة الحكومية الرسمية التي تدعم تنمية القطاع الصناعي الخاص ولاسيما المشاريع المنتجة المتوسطة والصغيرة في المجالات المادية وتمويل تدريب العاملين وتعزيز القدرة التكنولوجية لهذه المشاريع من خلال تحديث معداتها مروراً بالاهتمام باستيعاب وتصريف منتجاتها، ومثل هذا التفاعل الحكومي مع المشاريع لاسيما تراجع كثيراً في العراق، رغم زيادة الحديث وتكراره عن دعم وتشجيع المشاريع لاسيما، لذلك تمنى الجانب الألماني الإفادة من هذه التجربة في العراق .

وتساءل الجانب الألماني عن مصير التواصل العراقي مع مذكرة التفاهم الموقعة بين الوكالة الألمانية للتعاون الفني (gtz) ووزارة الصناعة والمعادن العراقية ، خلال الزيارة التي قام بها وفد من الوزارة إلى برلين في شهر نيسان من العام ٢٠٠٤ ، وكان الهدف تعزيز قدرات وزارة الصناعة في تحفيظ وإدارة عملية التحول الاقتصادي للقطاع الصناعي العراقي، من خلال مجالات التعاون في مجالات إعداد مفهوم لتحويل القطاع الصناعي العراقي نحو الاقتصاد الموجه بالسوق، وإعداد مفهوم لتشجيع الاستثمارات في

القطاع الصناعي، ووضع خطة للتطوير التنظيمي في وزارة الصناعة والمعادن، إلا أن الجانب الألماني لم يجد إجابة وافية<sup>٢٠٧</sup>. واشتركت ألمانيا في هذا العام أيضاً (٢٠٠٩) في معرض بغداد الدولي، وكان أبرز ممثليها في المعرض شركة (MG International)<sup>٢٠٨</sup>.

كما نفذت الحكومة الألمانية منذ عام ٢٠٠٩ برنامج "أفاق العراق ٢٠١٥ - اليوم نزرع وغداً نحصد" الذي يهدف إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين العراق وألمانيا والتبادل الثقافي من خلال دعم الكفاءات العراقية الشابة. في هذا السياق تناول المشاركون العراقيين إمكانية تعلم اللغة الألمانية والتعرف على ألمانيا والإطلاع على طبيعة العمل في إحدى الشركات الألمانية. تم تنفيذ المشروع من قبل وزارة الخارجية الألمانية ومعهد غوته والاتحاد الألماني لغرف التجارة والصناعة. المشروع خصص للأكاديميين العراقيين في تخصصات النفط والغاز والطاقة والبناء والهندسة المدنية وتقنيات معالجة مياه الشرب ومياه الصرف الصحي والتقنيات الطبية وتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية والأمن والتمويل وشؤون المصادر<sup>٢٠٩</sup>.

وقد وقعت شركة مان (MAN) الميكانيكية الألمانية ومتاجر التجئة تيرامار (Terramar) مذكرة تفاهم مع وزارة الصناعة العراقية في عام ٢٠٠٩، بهدف إنشاء مصنع لتجمیع السيارات في العراق، وتنتمي الشاحنات القلابة والنقلات والجرارات المقطورة والحافلات، حيث يتم شحن أجزائها من ألمانيا، وتجمیعها في العراق<sup>٢١٠</sup>.

أما شركة دايمлер (Daimler) فقد وقعت مذكرة تفاهم لتسليم الحافلات والشاحنات وتوفیر الأدوات والمعدات وتقديم المساعدة التقنية في شباط ٢٠٠٨، وأنشأت مركز للتدريب التقني الأوروبي في أربيل لتأهيل العمال المحليين وتدريبهم من أجل تشغيلهم في سوق العمل المتنامي في عام ٢٠٠٩. وأصبحت حافلات وشاحنات دايمлер أصبحت واحدة من أول (٢٥) شركة ألمانية تأسس فرعاً في بغداد، يهدف لتحديد الفرص المتاحة لها في السوق. وفي عام ٢٠١٠ استلمت الشركة العامة لصناعة السيارات في العراق (SCAI) ٢٥٠ شاحنة<sup>٢١١</sup>.

وفي أواخر عام ٢٠٠٩ فاز (Thyssen Krupp) بعقد قيمته عشرات الملايين من الدولارات من وزارة النقل العراقية لتجهيز (٣٠٠٠) طن من القضبان الحديدية لتجديد خطوط السكك الحديدية في العراق<sup>٢١٢</sup>.

واستمرت وتيرة النمو في العلاقات الاقتصادية بين البلدين خلال عام ٢٠١٠ وبمعدل ٧٣٪ بالمقارنة مع العام ٢٠٠٩، أما قيمة الصادرات العراقية إلى ألمانيا فكانت ولا تزال في مستويات متدنية منذ عقود طويلة، إذ سجلت ما قيمته ٨٦ مليون يورو فقط في عام ٢٠٠٩، ما يعني وجود عجز في الميزان التجاري العراقي-الألماني بقيمة ٤٩٦ مليون يورو في عام واحد. وفي تطور ملفت للنظر ويؤشر أيضاً على التحول الإيجابي في إستراتيجية السياسة الخارجية الألمانية إزاء العراق، خصصت وزارة الخارجية الألمانية جلسة لاسيما حول فرص الأعمال في جنوب العراق في إطار مؤتمرها السنوي الذي يلتقي فيه سفراء ألمانيا في كل بلدان العالم مع ممثلي رجال الأعمال والذي انعقد في برلين في ٧ أيلول ٢٠١٠ وحضره أكثر من ألف من رجال الأعمال، وحظيت هذه الجلسة باهتمام كبير من قبل رجال الأعمال الألمان الذين تهافتوا عليها وبحضور السفير الألماني السابق في العراق وخلفه الجديد.

وتم التأكيد على الأهمية الاقتصادية لجنوب العراق وبالتحديد محافظة البصرة، إذ تسهم بنسبة أكثر من ٦٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ويخرج منها حوالي ٨٥٪ من صادرات النفط العراقية. وأشار ممثلو الخارجية الألمانية إلى وجود فرص كثيرة وواعدة للشركات الألمانية على خلفية حاجات العراق الكبيرة إلى تأهيل وتطوير البنية التحتية والصناعة النفطية، فضلاً عن حاجة العراق الملحة للتدريب والتأهيل الفني والمهني للقوى العاملة العراقية، إذ تمتلك ألمانيا في هذا المجال خبرات طويلة مشهوداً لها عالمياً.

وأشار بعض رجال الأعمال الألمان إلى المنافسة الشديدة التي يتعرضون لها في البصرة من قبل الشركات الصينية والتركية وطلبوا الدعم من الخارجية الألمانية عن طريق تفعيل أدوات سياسة التجارة الخارجية إزاء العراق، وفي مقدمتها العمل على حماية الاستثمارات الألمانية المباشرة في العراق من خلال إبرام اتفاقية ثانية مع العراق، وهذا بالضبط ما تم إنجازه خلال زيارة وزير الخارجية لبغداد<sup>١١</sup>. وقد رافق الوزير وفد من أبرز رجال الأعمال الألمان من ضمنهم مدير قسم الغاز في شركة "آر. دابليو. إي" العملاقة للطاقة والتي تأمل في توقيع عقد مع الحكومة العراقية الجديدة لتجهيز الغاز عبر مشروع (ناباكو) الإستراتيجي لنقل الغاز من الشرق الأوسط إلى أوروبا. كما رافق الوزير أيضاً مدير شركة "فولكسفاغن"

الألمانية لصناعة السيارات والتي تعد من أكبر الشركات العالمية في هذا الميدان<sup>٢١٤</sup>.

وفي تشرين الثاني ٢٠١١ وقعت شركة باور (Bauer) تفاهماً مع وزارة الموارد المائية العراقية، لتوقيع عقد بقيمة ١.٩ مليار يورو لمشروع معالجة سد الموصل، ومدة التنفيذ المقررة كانت حوالي ست سنوات . ونظراً لعدم الاستقرار الأمني والسياسي في العراق تم التخلص عن العقد الذي كان من الممكن أن يكون أكبر مشروع للشركات الألمانية بعد عام ٢٠٠٣<sup>٢١٥</sup>.

يمكن للعلاقات الاقتصادية التقليدية بين العراق وألمانيا أن تسهم بشكل كبير في إعادة إعمار البنية التحتية والخدمات الاقتصادية الأساسية مما يسهم وبالتالي بشكل مباشر وإيجابي على الاستقرار السياسي للبلد . وارتفاع حجم التبادل التجاري بين البلدين في السنوات الأخيرة بشكل مطرد، ففي عام ٢٠١٢ بلغت قيمة الصادرات الألمانية إلى العراق ١,٢٨ مليار يورو، بينما استوردت ألمانيا من العراق بضائع بقيمة ٦٥٥ مليون يورو. ومن ذلك تتبيّن أهمية السوق العراقي الذي ينطوي على إمكانيات عظيمة لقطاع الاقتصادي الألماني، وتولي الحكومة الألمانية قضية إصلاح قطاع التدريب المهني في العراق أهمية لاسيمها، و تستند الحكومة الألمانية في هذا الدعم على جملة واسعة من الأجراءات، كما تدعم وزارة الخارجية الألمانية مكتبين اقتصاديين ألمانيين في كل من بغداد وأربيل<sup>٢١٦</sup>.

وفي مايو ٢٠١٢ التقى رainer Bruderale (Rainer Bruderale) وزير الاقتصاد والتكنولوجيا في حكومة ميركل الثانية وزير الخارجية العراقي هوشيار زبياري، بهدف تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وأبدى أمله في مشاركة الشركات الألمانية بقوة في مشاريع إعادة الإعمار في العراق<sup>٢١٧</sup>.

زار وزير المواصلات الألماني بيتر رامزاور العراق لمدة ما بين ٤-٥ شباط ٢٠١٣ يرافقه كل من البرلمانية الألمانية داغمار فورل، ووفد إقتصادي مكون من خمسين شخصاً . وقد افتتح الوزير رامزاور في بغداد مع نائب رئيس الوزراء العراقي روز نوري شاويس، "مؤتمراً الاستثمار والإقتصاد العراقي- الألماني" الذي نظمته هيئة الاستثمار العراقية بالتعاون مع اتحادات إقتصادية كبيرة في ألمانيا. ومن بين الشخصيات التي التقى بها الوزير رامزاور وزير النقل العراقي هادي العامري، ووزير الأشغال و البلديات عادل مهودر. وكان من محاور المحادثات آفاق تطوير العلاقات الاقتصادية الثانية

في مجال المواصلات والبنية التحتية، بعد ذلك واصل الوزير رامزاور رحلته إلى أربيل<sup>٢١٨</sup>.

وزار كريستيان بيرغر<sup>٢١٩</sup> المبعوث الخاص لتشجيع التجارة الخارجية مع وفد من كبار رجال الأعمال الألمان ببغداد لمدة ٢٠١٩ - ٢٠١٥ أيار وأجرى محادثات مع عدد كبير من الوزراء والمسؤولين في الحكومة العراقية، بينهم نائب رئيس الوزراء روز نوري شاويس، ووزير المالية هوشيار زبياري ووزير النفط عادل عبد المهدي ووزير النقل باقر الزبيدي. وقد أكد بيرغر في المحادثات أن الاقتصاد الألماني يرغب في توسيع التبادل الاقتصادي مع العراق على الرغم من الصعوبات الحالية. واكتسبت الشركات الألمانية، بالمنتجات الموثوقة بها، سمعة جيدة في العراق وبعض العلاقات التجارية مستمرة منذ عقود من الزمن. ولكن العقبات البيروقراطية ومضي فترات طويلة قبل اتخاذ القرارات تؤدي في بعض الأحيان إلى تعقيد عمل الشركات الألمانية.

وفي نيسان ٢٠١٥ شارك نحو أربعين من رجال الأعمال العراقيين إلى معرض هانوفر في ألمانيا لتكوين علاقات تجارية مع شركات ألمانية، وتعمل المكاتب الاقتصادية الألمانية في بغداد وأربيل كنقطة الاتصال الأولى للشركات الألمانية والعراقية<sup>٢٢٠</sup>.

حضر السفير حسين محمود الخطيب في ١٥ حزيران ٢٠١٥ اجتماع منتدى خبراء العراق، المكون من ممثلي كبريات الشركات الألمانية العاملة في العراق، بدعوة من رئيس المنتدى بيتر ماير، وحضر الاجتماع سفير ألمانيا في بغداد بروزة وممثلاً من وزارة الاقتصاد الألمانية والمدير التنفيذي لغرفة التجارة والصناعة العربية الألمانية وفراش حامد المظفر الملحق التجاري في السفارة، وممثلي الشركات الأعضاء في المنتدى. ولقى السفير كلمة في الاجتماع تحدث فيها عن تطور الأوضاع في العراق من الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية، مشدداً على الانتصارات التي تحققها القوات الأمنية، وأكد بأن العراق يقاتل دفاعاً عن العالم أجمع مما يضع مسؤولية أخلاقية على دول العالم لدعم العراق في حربه على تنظيم داعش الإرهابي، زدعاً السفير رئيسة المنتدى ورئيسة غرفة التجارة والصناعة العربية الألمانية إلى زيارة العراق والاطلاع على الأوضاع عن قرب ولقاء المسؤولين المعنيين.

التقى بعد ذلك السفير بعدد من ممثلي الشركات الألمانية بشكل منفرد حيث نوقشت سبل معالجة الأمور والمعوقات التي طرحت، كما قدم الملحق التجاري العراقي معلومات عن متطلبات التصديق لمحظوظ الوثائق والملفات التجارية وأجاب عن استفسارات ممثلي الشركات الحضور، من جهة عبر بيتر ماير رئيس المنتدى عن أمله بتطوير العلاقات الاقتصادية بين العراق وألمانيا<sup>٢٢١</sup>.

شاركت ألمانيا في عام ٢٠١٥ أيضاً بمكتب استعلامات مدعوم من الوزارة الاتحادية للاقتصاد الألماني، داخل الجناح الألماني في معرض بغداد الدولي، ومثل ألمانيا أكثر من ١٠ شركات من قطاعات الأعمال المختلفة . وقد زار القائم بالأعمال في السفارة ميلان سيماندل المعرض في "اليوم الألماني" وافتتح الجناح الألماني في ٤ تشرين الثاني ٢٠١٥ ، وبعد الاحتفال الرسمي الذي تم خلاله رفع العلم الألماني، زار سيماندل، يرافقه المدير العام لشركة المعارض والخدمات التجارية جاسم محمد العامري مكتب الاستعلامات الألماني وأقسام الشركات الألمانية. في كلمته شكر سيماندل الشركات الألمانية لأنخراظهم في العمل في العراق، وشدد على اهتمام الجانبين الألماني والعراقي بتكثيف العلاقات الاقتصادية الثانية، وتمنى النجاح والأعمال الجيدة للمشاركين في المعرض<sup>٢٢٢</sup> .

وشارك السفير حسين محمود الخطيب في ٢٤ مايو ٢٠١٦ في الفعالية التي نظمتها منظمة الشرقيين الأوسط والأدنى الاقتصادية (NUMOVE) في مقرها في برلين بحضور وفد من محافظي الأنبار وديالى ترأسه رئيس هيئة الاستثمار في الأنبار ، وضم عدد من رجال الأعمال العراقيين من المحافظتين، وحضره مجموعة من رجال الأعمال وممثلي الشركات الألمانية من مختلف القطاعات. وتحدث السفير في كلمته عن الفرص الاستثمارية الكثيرة المتوفرة في العراق عموماً، وفي محافظة الأنبار على وجه الخصوص، وأكد على أن العراق رغم ما يواجهه من تحديات أمنية واقتصادية، إلا أنه لا يزال يتمتع بقوة اقتصادية مهمة وامتلاكه للثروات الطبيعية والبشرية هي أهم مصادر تلك القوة، فضلاً عن التشريعات والقوانين التي أنجزت خلال السنين الأخيرة والتي تهدف إلى تشجيع القطاع الخاص العراقي والأجنبي على المساهمة بدور أكبر في التنمية الاقتصادية وبناء اقتصاد حر متعدد الموارد يتخلّى عن الاعتماد على النفط كمورد أساسي، وأشار السفير إلى أن اتفاق التعاون المشترك مع الاتحاد الأوروبي واتفاقية

التشجيع والضمان المشترك التي وقعتها العراق مع ألمانيا تمثلاً ضمانة جيدة للمستثمرين الأجانب، كما وأن الوضع الأمني في معظم محافظات العراق مستقر لدرجة تساعد على عمل الشركات والمستثمرين الأجانب، والدليل هو وجود الآلاف منهم والمئات من الشركات العاملة في مناطق الوسط والجنوب وكردستان العراق، وشكر السفير المديرة التنفيذية لمنظمة نوموف هلينا رانغ على تنظيمها لورشة العمل المذكورة.

وقدم رئيس هيئة الاستثمار في الأنبار عرضاً لفرص الاستثمارية المتوفرة في محافظة الأنبار والموارد الطبيعية التي تحظى بها، وأعقب ذلك ندوة تم فيها تداول المحفزات والمعوقات التي يواجهها المستثمرين وأصحاب الشركات الألمانية العاملة في العراق.<sup>٢٢٣</sup>

#### خامساً : العلاقات الثقافية بعد العام ٢٠٠٣

يتعاون كل من العراق وألمانيا في المجال الثقافي والتعليمي، غير أن شروط العمل الثقافي في العراق ما تزال صعبة بناءً على الوضع الأمني الذي ما يزال متواتراً. والوضع في إقليم كردستان العراق يختلف بشكل واضح عن باقي أجزاء العراق بسبب الوضع الأمني المستقر في الإقليم الذي يوفر شروطاً أفضل للعمل الثقافي، لذلك تم افتتاح مكتب لمعهد جوته منذ عام ٢٠٠٨ في أربيل من خلال مكتب اتصال العراق.

إن الحكومة الاتحادية الألمانية عزّزت بشكلٍ واضح في السنوات الأخيرة من التزاماتها إزاء العراق، وهي بذلك تريد مواصلة التقليد العريق في التعاون الثقافي ما بين البلدين، لاسيما في مجال التعاون على مستوى التعليم العالي، على شكل شراكات جامعية، وبرامج منح دراسية وبحثية بالتعاون مع هيئة التبادل الأكاديمي الألماني (DAAD)، فضلاً عن أن الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال التعاون مع معهد الآثار الألماني (DAI) هو محور آخر للتعاون الألماني-العربي.<sup>٢٤</sup>

وفي مجال الحفاظ على الإرث الثقافي فقد وقع العراق وألمانيا في الثالث من آب ٢٠٠٩ على برنامج معد في مجال البحث الأثري والحفظ على التراث الثقافي، وتتضمن الاتفاق على مجموعة خطوات تضمن الحفاظ على الأماكن الأثرية، مثل صيانة ضريح النبي ذي الكفل، وكذلك خطط لغرض القيام بدورات تدريبية لعلماء الآثار ومهندسي الترميم العراقيين، لغرض تمكينهم من الحصول على منح دراسية والقيام بدورات تأهيل تطبيقية في مجال الحفاظ المعماري، وتصميم النسخ، وكذلك تقديم خدمات إستشارية

من قبل متحف الدولة في برلين لبناء إدارة متحف ناشطة في المتحف الوطني العراقي<sup>٢٢٥</sup>.

وكم جزء من مبادرة "المدارس: شركاء المستقبل" مولت الحكومة الألمانية أربع مدارس تدرس وفق الأنظمة الألمانية، بما في ذلك المدرسة الألمانية التي افتتحت عام ٢٠١٠ في أربيل وأربع مدارس أخرى في نظام التعليم الوطني.

مولت وزارة الخارجية الألمانية برنامج "آفاق عراقية" الذي يجمع بين الكوادر العراقية المتخصصة المؤهلة تأهلاً عالياً والشركات الألمانية، تهدف هذه المبادرة إلى تعزيز التبادل الثقافي والعلاقات الثانية الاقتصادية بين ألمانيا والعراق وكذلك الإسهام المستدام في إعادة إعمار العراق، ويعد هذا البرنامج مبادرة جماعية من جانب وزارة الخارجية الألمانية ومعهد جوته والغرفة الألمانية للصناعة والتجارة<sup>٢٢٦</sup>.

وفي هذا البرنامج تم تدريب الشباب الأكاديميين العراقيين الذين يعملون بالفعل من أجل إنشاء شبكة من صناع القرار المؤهلين والمهتمين بألمانيا في الحكومة أو في الشركات في العراق. يوفر البرنامج للشركات الألمانية فرصة لإنشاء شبكات جديدة وتوسيع الاتصالات التجارية القائمة. وبعد تعاوناً فريداً من نوعه بين المؤسسات القائمة على نقل اللغة والثقافة الألمانية والاقتصاد الألماني، ويتعرف المشاركون على ألمانيا وحياتها الاقتصادية من خلال التدريب اللغوي المكثف والتدريب الذي يستمر عدة أسابيع لدى الشركات الألمانية.

ومنذ أن بدأ المشروع عام ٢٠٠٩ اجتاز عشرات من الشباب العراقيين بينهم المهندسين والأطباء وخبراء الكمبيوتر وغيرهم هذا البرنامج بنجاح. وحصل كثيرون منهم في أثناء البرنامج على عقود عمل لدى شركات ألمانية، ومنهم من يتنقل بين ألمانيا والعراق أو يعمل في هذه الأثناء مع شركات ألمانية في العراق<sup>٢٢٧</sup>.

وفي مجال التعاون العلمي زار السفير العراقي في برلين حسين محمود الخطيب في ٣ مايو ٢٠١٣ جامعة إيرلانغن - نورينبيرغ الألمانية بناء على الدعوة الموجهة إليه من مدير مركز الدراسات العراقية في الجامعة البروفيسور شفيق بهادر، إلى خلاها كل من نائب رئيس الجامعة البروفيسور كريستوف كورباخ، والبروفيسور شفيق بهادر، بحضور برغوث بيرليك مدير قسم الشؤون الدولية في الجامعة، والبروفيسور يورغن

كيلر رئيس معهد الاقتصاد التابع للجامعة وعضو اللجنة الإستشارية لمركز الدراسات العراقية . وجرى خلال اللقاء مناقشة التعاون المشترك بين الجامعة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، وكذلك التعاون بين الجامعة ونظيراتها العراقية، وأشار نائب رئيس الجامعة إلى توقيع مذكرة تفاهم عام ٢٠٠٩ بين الجامعة ووزارة التعليم العالي العراقية تم بموجبها تأسيس مركز الدراسات العراقية في الجامعة في كانون الأول ٢٠٠٩، وأوضح بأن التعاون يتضمن استقبال طلاب عراقيين لمنح درجتي الماجستير والدكتوراة، فضلاً عن إقامة دورات تدريبية للكوادر العراقية .<sup>٢٢٨</sup>

وأكَدَ رغبة الجامعة في تعزيز وتنمية العلاقات مع العراق وخلق شراكات مع الجامعات العراقية لتطوير البنى التحتية الأكاديمية في البلاد وتوفير بيئة يمكن فيها للأكاديميين والطلاب العراقيين متابعة أهدافهم ودراساتهم، وأعرب السفير عن شكره لحفاوة الاستقبال، مبدياً سعادته بزيارة الجامعة والإطلاع على سير عمل مركز الدراسات العراقية فيها، ومتابعة شؤون الطلبة العراقيين الدارسين في الجامعة، وأوضح بأن التعليم العالي في العراق بدأ ينهض تدريجياً، مؤكداً على وجود حاجة لتطوير نظام التعليم في العراق ولاسيما في مجال الدراسات الطبية، وحثَّ السفير على تعزيز التعاون مع الجامعات العراقية، وأشار إلى وجود فرص لخلق تعاون مشترك فيما بينها .<sup>٢٢٩</sup>

فضلاً عن زيارة القنصل العراقي العام في فرانكفورت علي هادي البياتي للجامعة ولقائه بإدارات الجامعة، وكذلك مع الطلبة العراقيين الدارسين فيها، والإطلاع على مراحل دراستهم وأوضاعهم .<sup>٢٣٠</sup>

وشارك السفير حسين محمود الخطيب وعدد من كادر السفارة في ٥ مايس ٢٠١٣ في مراسم افتتاح معرض قلعة اربيل في برلين، بناءً على الدعوة الموجهة للسفير من قائم مقام اربيل نهاد قوجة، والذي نظمته الهيئة العليا لإحياء قلعة اربيل، بحضور السيد دلشاد برزاني مثل حكومة اقليم كردستان في برلين وهakan تاش النائب في برلمان ولاية برلين وشخصيات أكاديمية ألمانية وعدد ابناء الجالية العراقية في المانيا.

والقى دارا اليعقوبي رئيس الهيئة العليا لإحياء قلعة اربيل محاضرة حول تاريخ القلعة التي تعود لأكثر من ٨٠٠٠ عام، وتعد الموقع الأقدم في العالم من حيث استمرارية السكن فيها، وأشار إلى مكانة القلعة على الصعيدين السياسي والديني وتعاقب الحضارات التاريخية القديمة عليها،

كونها مركزاً للحكم ومدينة مأهولة بالسكان، منها الحضارات السومرية والأكادية والآشورية والفارسية والإسلامية، مضيفاً بأن هناك الكثير من الدلائل التي تؤكد وجود آثار أخرى مطحورة تحتها، وكما أشار إلى إدراج قلعة اربيل الأثرية ضمن لائحة التراث العالمي لليونسكو، مضيفاً بأنه تم إبرام مذكرة التفاهم بين حكومة إقليم كردستان العراق واليونسكو عام ٢٠٠٧ للبدء تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع إعادة التأهيل وترميم قلعة اربيل<sup>٢٣١</sup>.

وأقيم في ٤ تشرين الثاني ٢٠١٤ يوم "الإبداع الثقافي" في برج بابل ببغداد، شجعت فيه فعاليات الرسم والمناقشات والعرض، التبادل والتواصل بين المهتمين بالثقافة، فضلاً عن عرض عمل شبكة الإبداع الثقافي، تم تقديم مشاريع مختلفة من المشهد الثقافي والإبداعي في العراق.

وبيوم الإبداع الثقافي هو عمل لشبكة الإبداع الثقافي، وهي مبادرة من معهد غوته وتمويل من وزارة الخارجية الألمانية، تقام في العام ٢٠١٤، خمس فعاليات، في الجزائر العاصمة، بغداد، بيروت وبرلين وساولونيك في المدة من ١٦-١٠ تشرين الثاني. الهدف من هذه الفعاليات هو تقديم الشبكة ومشاريعها، وكذلك إنشاء وتطوير الفنون والثقافة مع شركاء محليين في هذه المجالات<sup>٢٣٢</sup>.

وفي الجانب الآثاري، صرحت ماريا يومر وزيرة دولة بالخارجية الألمانية ورئيس لجنة التراث العالمي لدى اليونسكو في ٩ آذار ٢٠١٥ في برلين تعليقاً على تدمير جماعة داعش الإرهابية لآثار مدينة نمرود الأثرية بما يأتي: "إن الهجمات البربرية المستمرة التي تقوم بها جماعة داعش الإرهابية في العراق شيء مفزع، ولا سيما أعمال الاختطاف التي تتم في تكريت، وإضرام الحرائق في مدينة البغدادي والتدمير الممنهج للأثار والمخطوطات الدينية والثقافية التي تعود إلى قرون سبقت في الموصل وكذلك الحفريات الأثرية التي اكتشفت حديثاً في مدينة نمرود الآشورية. جميعها أمور لا تطاق ولا يمكن السكوت عليها. أشعر بالصدمة وأدين هذه الأفعال بأشد عبارات الإدانة. إن عمليات التطهير الثقافي التي تقرفها داعش تصيب الثقافة والتاريخ والتقاليد وروح العراقيين والناس في المنطقة والعالم كلهم بجرائم عميقة. علينا إلا نسمح لداعش بمحو الذاكرة الثقافية لمنطقة. أنا أؤيد نداء مجلس الأمن الدولي والأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ومدير عام اليونسكو إيرينا بووكوفا بضرورة وقف الهجمات الإرهابية والتجارة غير المشروعية في الآثار والتي تعتمد عليها داعش في تمويل

جرائمها. كل دولة مسؤولة عن حماية ممتلكاتها الثقافية، إلا إن حماية الممتلكات الثقافية لا تنتهي عند هذه المسؤولية. عندما تعجز دولة عن التصدي لهذه المسؤولية وحدها فإن المجتمع الدولي كله عليه تقديم العون ولاسيما في حالات الأزمات والصراعات المسلحة. ألمانيا تأخذ هذه المسؤولية على محمل الجد سواء دولياً أو وطنياً، وتسعى الحكومة الألمانية لإعادة تنظيم حماية الممتلكات الثقافية تنظيماً جذرياً من أجل الوقوف ضد التجارة المشروعة في الآثار<sup>٢٣٣</sup>.

وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي العراقي وحمايته ومكافحة الاتجار غير المشروع بالقطع الأثري. وقد جاءت المبادرة لهذا القرار من ألمانيا وال العراق، وحصلت يوم ٢٨ آيار ٢٠١٥ على أكثر من ٨٠ من المؤيدین الآخرين في المجتمع الدولي. وعدّت وزير الدولة في وزارة الخارجية ماريا بومر في كلمتها أمام الجمعية العامة الاعتداءات على الممتلكات الثقافية "جرائم حرب، يجب تعقبها" وأعربت عن قلقها إزاء التوجه المتزايد في جميع أنحاء العالم، لاستعمال الهجمات على المؤسسات الدينية والتعليمية أو مؤسسات الفنون، ككتيك حرب<sup>٢٣٤</sup>.

شارك وفد عراقي كبير في اجتماع خبراء الآثار العراقي - الألماني الذي انعقد في برلين لمدة ٢٧-٢٩ تموز ٢٠١٥ ، واستقبل السفير حسين محمود الخطيب أعضاء الوفد في ٢٩ تموز ٢٠١٥ ، وعبر عن اعتزازه باستضافة وفد من الخبراء المختصين بالآثار، وشدد على أهمية دورهم في تطوير التعاون مع الخبراء والمختصين الألمان في مجال الآثار للفادة من الخبرات الألمانية والتقنيات في مجال صيانة وترميم واستعادة الآثار العراقية، موضحاً بأن هذه المجتمعات تمثل دليلاً على التعاون الوثيق بين البلدين، وتحدث السفير عن دور السفارة في متابعة واستعادة الآثار العراقية من خلال تشكيل لجنة الآثار في السفارة، والتنسيق والتعاون مع وزارة الخارجية الألمانية ورئيس المؤسسة البروسية للتراث الثقافي بارسنغر ومدير متحف غرب آسيا هيلغرد ، وأشار للوفد بعدة ملاحظات ومقترنات تساعده على تطوير التعاون العراقي الألماني في حقل حماية وصيانة الإرث الحضاري العراقي وشخص في حديثه بعض الأمور التي تساعده معالجتها على دفع التعاون بين الطرفين إلى مستويات أعلى. وبين أعضاء الوفد بأن اللقاءات مع المختصين من الجانب الألماني قد أثمرت نتائج إيجابية في تطوير التعاون في الجوانب الفنية

والتقنية وفي مجالات صيانة وترميم واستعادة الآثار العراقية، وتحدثوا عن بعض المقترنات للتعاون مع الجانب الألماني والتي سيتم العمل على تحقيقها<sup>٢٣٥</sup>.

نظمت السفارة الألمانية في بغداد بالتعاون مع مؤسسة برج بابل لتطوير الإعلام في ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥ بمناسبة الذكرى الـ ٢٥ لإعادة توحيد ألمانيا، ندوة وعرض فيلم. بعد عرض فيلم وثائقي عن الوحدة الألمانية وفيلم قصير مع آراء الناس من مختلف الدول العربية، جرى تبادل لوجهات النظر بين ثلاثة من شهود العيان الذين عاشوا في ألمانيا قبل ٢٥ عاماً، وهم كل من: النائب شروق العبايجي، ووكيل وزارة الثقافة فوزي الاتروشي، وهيلا ميفيس. تبادل الثلاثة مع الجمهور، الذي كان يتكون من السياسيين وممثلين وسائل الإعلام والفنانين والمتخصصين، تجربتهم في الحقبة قبل وبعد سقوط جدار برلين، فضلاً عن ذلك، أجروا مقارنات مع الوضع الحالي في بغداد، حيث تحيط الجدران أيضاً بمناطق متفرقة من المدينة.<sup>٢٣٦</sup>

قام الفنان الألماني جولييان فوغل<sup>٢٣٧</sup> بقيادة فريق من الرسامين والفنانين العراقيين من بغداد والبصرة وأربيل والحلة وكركوك والنجف لتنفيذ "جدار السلام العالمي في بغداد"، تحت شعار "السلام هو في يديك" خلال المدة من ٢٢-٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٥، ويقع جدار السلام العالمي في موقع قناة العراقية في بغداد. وكان جولييان فوغل قد رسم "جدار السلام العالمي" الأول له في دهوك في عام ٢٠٠٧. ومنذ ذلك الحين، نشأ ما مجموعه عشرة من "جدار السلام العالمي" في أماكن وبلدان مختلفة، منها: الهند، وجامايكا، ونيويورك، وباريس، وأوغندا، وبيرو، والمغرب ورومانيا.

والهدف من "جدار السلام العالمي" إعطاء دافع للتعامل مع قضية السلام، حيث يضع الفن علامة من أجل عالم أكثر سلاماً. المشاركون من بغداد والبصرة وأربيل والحلة وكركوك والنجف هم مواهب شابة بارزة ويمثلون أنماطاً مختلفة جداً من الرسم، تتراوح من فن الشارع وأسلوب رسم الكوميك إلى الواقعية والفن الفولكلوري. كل مشارك يجلب أفكاره وطريقة رسمه اللاسيما، و"جدار السلام العالمي في بغداد" هو مبادرة من معهد غوته - مكتب الاتصال في أربيل بالتعاون مع قناة العراقية ووزارة الثقافة العراقية<sup>٢٣٨</sup>.

وفي مبادرة فنية وإنسانية أخرى، قامت السفارة الألمانية في بغداد بالتعاون مع دار الأيتام "البيت العراقي الآمن للأيتام" في بغداد، بمبادرة رسم خلالها الأطفال الأيتام لمدة يومين وتحت إشراف معلمهم للفنون ببوابة براندنبورغ ومنظر من مدينة ريجينسبرج وغيرها على الصبات الكونكريتية في منطقة الانتظار في قسم التأشيرات بمقر السفارة في بغداد، ومنذ ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٥ لم تعد الصبات الكونكريتية الكالحة تبعث على الكآبة، وإنما تتيح امكانية التطلع إلى مبني ومناظر طبيعية ألمانية معروفة، والسفارة تدين هذه الزينة لأولئك الأطفال.<sup>٢٣٩</sup>

ودعا السفير إيكهارد بروزه عشاق الموسيقى من العراقيين والأجانب إلى حفل ماتينيه الموسيقي في محل الإقامة في السفارة. وقال السفير في كلمته التي ألقاها في بداية الحفل في ١٢ كانون الأول ٢٠١٥ "السلام والحب، المفهومان الأساسيان في موسم أعياد الميلاد، نود أن نشاركها مع العراق". وقد عزف موسقيون من الفرقة السموفونية الوطنية العراقية معزوفة "رازوموفزكي" للرباعي الوطري رقم ٧ للموسيقار لودفيغ فان بيتهوفن. المايسترو كريم وصفي قائد الأوركيسترا وعازف التشيلو كان يعزف أيضاً في الحفل. وأشار السفير بروزه في كلمته الترحيبية إلى أن الموسيقى هي وسيلة للتواصل، لقد بنى الموسقيون الأربع " جسراً بين ألمانيا والعراق". وأعرب كريم وصفي عن أمله في أن العراق، عندما تجف آبار النفط، سيغمر العالم بالثقافة، وحضر الحفل ضيوف عراقيون ودوليون، بلغ عددهم حوالي ستون ضيفاً، بما في ذلك نائب رئيس البرلمان آرام شيخ محمد وعد من النواب ووكيل وزير الثقافة فوزي الأتروشي.<sup>٢٤٠</sup>

وأرسلت السفارة الألمانية في بغداد في يوم عيد الميلاد المجيد بعض الهدايا إلى كنيسة (مار يوسف) للسريان الكاثوليكي، واستلم الهدايا المنسنior بيوس رئيس الكنيسة ونائب مدير أبرشية بغداد للسريان الكاثوليكي، وزوّعها على الأطفال والأيتام والنازحين المسيحيين في الكنيسة.<sup>٢٤١</sup>

وفي حفل موسيقى آخر، تحت عنوان "موسيقى من أجل السلام والتفاهم"، جمعت قوة الموسيقى في ٢٧ شباط ٢٠١٦ فنانين وأكثر من ٨٠ ضيفاً في السفارة الألمانية، متخطيئة حدود العمر والثقافة واللغة. عزف فيه كل من عازف البيانو الشاب الألماني فلوريان هاينش وعازف التشيلو العراقي كريم وصفي، مايسترو الفرقة السموفونية، معزوفات مميزة وأعمال لبيتهوفن وبرامس. لقد كان حدثاً نادراً لعازف عالمي منفرد في بغداد، وللمرة الأولى

منذ أكثر من عشرة سنوات يعزف فنان ألماني في الموسيقى الكلاسيكية في العراق.

وأعرب السفير بروزه في بداية الحفل عن أمله في أن يساعد جمال الموسيقى المعزوفة على هذا المستوى الرفيع، على التغلب على الجروح الدمار والعنف، ويعزز روح المصالحة. انطلاقاً من هذا الحفل، خطط الفنان لمزيد من الحفلات المشتركة في بغداد وبرلين.<sup>٢٤٢</sup>

زار السفير إيكهارد بروزه في ١٥ شباط ٢٠١٦ مدرسة الأشعري الابتدائية، التي تقع بالقرب من السفارة الألمانية في بغداد، واطلع شخصياً على الأعمال المنجزة لإعادة تأهيلها. وكانت السفارة قد قامت بتمويل ترميم المدرسة، بالتعاون مع المنظمة الألمانية غير الحكومية (RIRP)، والتي تضمنت تجديد التأسيسات الكهربائية وال الصحية وتوفير رحلات مدرسية ومراوح جديدة. ويبلغ عدد التلاميذ في مدرسة الأشعري الابتدائية نحو (٤٥٠) تلميذ من جميع الطوائف، وهناك أيضاً نازحين من محافظة الأنبار. يتلقى أيضاً خمسة أطفال من ذوي الاحتياجات التعليمية في هذه المدرسة. وقد أبدى السفير اعجابه بالجهود الكبيرة التي تبذلها المعلمات البالغ عددهن (٥٠) معلمة، واللواتي يجدين التعامل مع المساحة المحددة للصفوف حيث تصل أعداد التلاميذ إلى (٥٠) تلميذاً في الصف الواحد. وأشار السفير "أمل أن يساهم دعم السفارة بعض الشيء في تسهيل عملهن في المستقبل".<sup>٢٤٣</sup>

وعقد المؤتمر الأول لشبكة التعاون الأكاديمي بين العراق وألمانيا برعاية مركز الدراسات العراقية في جامعة فريديريك الكسندر (ايرلانغن نورنبرغ) في المانيا لمدة من ٢١-١٧ مايو ٢٠١٦ من أجل تعزيز وتطوير التعاون العلمي بين العراق وألمانيا، وجمعت ورشة العمل عدد من ممثلي الجامعات العراقية والألمانية، وخرج المؤتمر بعدة توصيات في سبيل تدعيم التعاون العلمي والأكاديمي بين العراق وألمانيا.<sup>٢٤٤</sup>

والتقى السفير العراقي في برلين في ١ حزيران ٢٠١٦ بزيغموند إيرمان رئيس اللجنة الثقافية في البرلمان الإتحادي الألماني في مبنى البرلمان بحضور النائبة السيدة زغرد هاوياخ عضوة اللجنة من حزب اليسار الألماني وعد من أعضاء وإداريي اللجنة، وذلك في لقاء لمجموعة من السفراء المعتمدين في ألمانيا وبطلب منهم ضم كل من سفراء مصر والعراق وبيرو وغواتيمالا والمكسيك وممثلي سفارات كل من الصين والسودان وهندوراس.

و عبر السفراء خلال اللقاء عن دعمهم لمشروع القرار المعروض على البرلمان الاتحادي الألماني والخاص بتعديل القوانين الألمانية الlassima بمكافحة الإتجار غير المشروع بالتراث الثقافي لتتلاءم مع قرارات الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو بالخصوص مع توضيح لواقف الدول المعنية ومعاناتها من سرقة إرثها الثقافي، وكانت مجموعة البعثات المذكورة أعلاه قد أرسلت رسائل إلى رؤساء اللجان الخارجية والداخلية الثقافية وغيرها من لجان البرلمان الألماني الاتحادي حول ذات الموضوع.

وأشار السفير العراقي في حديثه في اللقاء إلى أهمية المشروع المطروح للتصويت كونه يعالج التغرات التي ينفذ منها السراق والمتاجرين بالتراث العالمي، رغم أنه لم يذهب للمدى الذي يتمناه العراق، وأكّد على أهمية احترام القوانين الوطنية الlassima بحماية الإرث الثقافي للدول المعرضة آثارها للسرقة، مشيراً إلى أن العراق يعدّ أية حيازة للأثار هي غير شرعية بغض النظر عن طريقة حيازتها، وأن آثار العراق تعرضت للنبع غير الشرعي، ولذلك فإن الكثير من الآثار المهربة غير مسجلة، وأكّد السفير على أهمية اعتماد القطع المشابهة لتحديد العائدية، وأن الإرهاب الداعشي استهدف الإرث الثقافي العراقي بشكل مباشر، ولأن العراق يقاتل الإرهاب نيابة عن العالم كله فهو يتوقع دعماً وتعاوناً دولياً أكبر من المجتمع الدولي، وأشاد السفير بتعاون الحكومة والمؤسسات الأكademie والشرطة الألمانية لتعاونها في استعادة العديد من اللقى الأثرية العراقية. من جهته النائب شكر زيغموند إيرمان السفراء على توضيحاتهم التي وعد بنقلها إلى أعضاء البرلمان خلال مناقشة المشروع الذي يقارب بين القوانين الألمانية وقوانين اليونسكو والأمم المتحدة، ورحب بإدامه التواصل مع السفارات المعنية<sup>٢٤٠</sup>.

#### الخاتمة :

توصي البحث إلى عدد من النتائج، أهمها :

- ١ - بدأ العلاقات العراقية الألمانية في خلال المدة ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ضعيفة، ولم يكن العراق جاداً بتحسين علاقاته مع ألمانيا، مسنوداً بالموقف الأمريكي الصارم إزاء ألمانيا، بسبب موقفها الرافض للحملة الأمريكية البريطانية ضد العراق في عام ٢٠٠٣.
- ٢ - بعد العديد من المواقف الإيجابية لألمانيا، ولاسيما إطفاء ٨٠٪ من الديون العراقية، وت تقديم مساعدات عاجلة للعراق، تحسنت العلاقات تدريجياً بين البلدين، وأعيد فتح السفارات في برلين وبغداد.

٣- لابد للعراق على المستويين الرسمي والشعبي الإسراع في الإفادة من الرغبة الألمانية بتقديم المساعدة للعراق، لاسيما من خلال مؤسسات معروفة مثل الوكالة الألمانية للتعاون الفني (gtz) والبنك الألماني للتنمية (kfw)، وغيرهما من الأدارات الاقتصادية الرسمية التي ترغب بتعاون فعال ومثمر ومستقبلية فيه فوائد واضحة للطرفين العراقي والألماني، ويحقق مصالح ورغبات شعبيهما.

٤- يمكن للعلاقات الاقتصادية التقليدية بين ألمانيا وال العراق أن تسهم إلى حد كبير في إعادة بناء البنية التحتية المحطمة للاقتصاد العراقي، ولكن بشرط توفر الرغبة الحقيقية من الجانب العراقي.

٥- تتمتع ألمانيا بإمكانيات ثقافية وعلمية وأكاديمية هائلة يتوجب على العراق الإفادة القصوى منها، لاسيما وأن الجانب الألماني أبدى ولمرات كثيرة استعداده الكامل لوضع كامل خبراته هذه في خدمة العراق، إلا أن الفائدة العراقية لا زالت ضعيفة من الخبرات الألمانية.

٦- على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها ألمانيا، والرغبة العراقية المعلنة بتطوير العلاقات بينهما، إلا إنها لا زالت دون مستوى الطموح، وذلك لعدة أسباب، نذكر منها :

(أ) الوضع الأمني غير المستقر في العراق، والذي يحول دون مشاركة فاعلة للألمان .

(ب) الفساد المستشري في أغلب مؤسسات الدولة العراقية يشكل أكبر عائق أمام الشركات الكبرى الألمانية، التي عانت من هذا الموضوع، حيث يتم مطالبتها بدفع عمولات لقاء التعاقد معها، مما دفع الكثير منها للعزوف عن الساحة العراقية .

(ج) شکوى الجانب الألماني أن العراق غير جاد بالإفادة من الخبرات التكنولوجية الهائلة لألمانيا، وتوجهه نحو دول ثانوية، مثل ماليزيا واندونيسيا وتركيا وغيرها .

(د) قوانين الاستثمار في العراق لا زالت دون مستوى الطموح، وتشكل عائقاً أمام الحضور الألماني الكثيف في الجانب الاستثماري .

Iraqi - German Relations after 2003

Prof. Dr. Sattar Jabbar Al-Jaberi

Abstract :

The German – Iraqi friendship solid ties go back to a period prior to the foundation of the modern Iraqi state. A lot of Iraqis had been

looking to the German experience in unity and renaissance with admiration. The relations between the two countries were developed gradually since 2003 until now. So we chose to write on the subject of "German-Iraqi Relations after 2003" in three core aspects: political, economic and cultural, presenting a historic preface to the relations between the two countries prior to 2003, in addition to the German attitude towards the US occupation of Iraq.

## المصادر والهوامش

- ١ ستار جبار الجابري، العلاقات الألمانية الخليجية في عقد التسعينيات، مجلة دراسات دولية، العدد ١٩ ، كانون الثاني ٢٠٠٣ ، ص ١٢٥ .
- ٢ سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤ ، ص ١٨-١٥ .
- ٣ محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩ ، ص ٣٨٠ .
- ٤ تايلر، الصراط على السيادة في أوروبا ١٨٤٨-١٩١٨ ، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠ ، ص ٤٣٩ .
- ٥ بورسي يولييف، سكة حديد بغداد - برلين صراع النفوذ في الشرق الأوسط ، ترجمة سعد نفطيجي، مجلة آفاق عربية ، العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٩٢ ، ص ٧١ .
- ٦ ستار جبار الجابري ، المصدر السابق، ص ١٢٦ .
- ٧ جواد محمد علي محمد رضا، العلاقات العراقية الألمانية ١٨٧١-١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٢ ، ص ٦٤-٦٣ .
- ٨ لوکاز هیرزویز، المانيا ال�ترية والمشرق العربي، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨ ، ص ٢٩ .
- ٩ Wolfgang G. Schwanitz, Germany and the Middle East 1871-1945 , Princeton - Great Britain, 2004, p. 10 .
- ١٠ Bernd Lemke, op.cit, p. 103 .
- ١١ لوکاز هیرزویز ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- ١٢ Wolfgang G. Schwanitz, op.cit, p. 155 .
- ١٣ علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩٤٥-١٩١٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥ ، ص ٣٠ .
- ١٤ Helmut Mejcher, Die Politik und das Öl im Nahen Osten 1, Klett-Cotta, Stuttgart, 1980, p. 102 .
- ١٥ للتفاصيل ينظر : فؤاد حسين الوكيل ، جماعة الأهالي في العراق ١٩٣٢-١٩٣٧ ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- ١٦ علي محافظة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .
- ١٧ المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .
- ١٨ Elid Podeh and Asher Kaufman, Arab-Jewish relations: from conflict to reconciliation, Sussex Academic, Brighton, 2006, p. 19 .
- ١٩ Mansfield, peter. The Middle East. Apolitical and Economic Survey, Forth edition, Oxford University press,London, 1973, p.318;
- ٢٠ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي، ط ٧ ، دار الشؤون الثقافية العامة، ج ٣ ، بغداد، ١٩٨٩ ، ص ٢٠٨ .
- ٢١ محمد مظفر الادهمي، الآباء القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد، ١٩٨٠ ، ص ١ ، ٢ .
- ٢٢ ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية ١٩٥٦-١٩٢١ ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٨ .
- ٢٣ الزمان ، العدد ٥٩٩ ، ٨ ايلول ١٩٣٩ .
- ٢٤ علي محافظة ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠ .
- ٢٥ لوکاز هیرزویز، المصدر السابق، ص ١٤٣ ، علي محافظة، المصدر السابق، ص ٣٥٧-٣٥٨ .

<sup>٤٤</sup> ينظر: عبدالرازق الحسني، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية، ج ١، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩، ص ص ٨٩٣-٨٩٠.

<sup>٤٥</sup> عبدالرازق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ج ٥، ص ٢٢٢-٢٢٣.

<sup>٤٦</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٤٥.

<sup>٤٧</sup> غانم محمد الحفو، ثورة العراق مل伊斯 ١٩٤١ في استراتيجية الدول الكبرى، مجلة ادب المستنصرية، العدد التاسع، السنة ١٩٨٤، ص ٦٠٤، ص ٢٣١؛ صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٢٣١؛ وليد محمد سعيد الاعظمي، انقضاضة رشيد على الكيلاني وال الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٧، ص ٦٦.

<sup>٤٨</sup> بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الصامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥، ص ١٩١.

<sup>٤٩</sup> حول المفاوضات معmania ينظر: لوکاز هيرزویز، المصدر السابق، ص ص ١٣١-١١١؛ ١٤٩-١٥٣؛ ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٤، ص ص ٤٣٦-٤٣١؛ عثمان كمال حداد، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت، ص ص ٢٥-٤٩٦؛ فريتز غروبا، رجال و مراكز قوى في بلاد الشرق، ترجمة فاروق الحريري، ج ٢، بغداد، ١٩٧٩، ص ص ٣٧٧-٣٢٩.

<sup>٥٠</sup> Khadduri, Majid, *Independent Iraq 1932-1958 A study in Iraqi politics*, second edition, oxford University press, London, 1960, p. 174; Mansfield, Peter. *The Middle East A political and Economic survey*, Fourth edition, Oxford University press, London, 1973, p. 318.

<sup>٥١</sup> ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية، ص ١٠٧.

<sup>٥٢</sup> اروين رومل: ثعلب الصحراء، ولد في ١٥ تشرين الثاني ١٨٩١، وهو قائد المانبي عرف بشجاعته الفانقة وحنته العسكرية في معارك الصحراء، تجرع السم في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٤؛ بعد تأmerه على حياة هتلر.

Encyclopedia Britannica, William Benton Publisher, U.S.A, 1970, vol. 10, p.165

<sup>٥٣</sup> Aron, Robert. *The Vichy Regime1940-1944* , PUTNAM, London, 1958., P.311.

<sup>٥٤</sup> جواشيم ريبنتروب: وزير خارجية المانيا ١٨٩٣-١٩٤٥، ولد عام ١٨٩٣ في منطقة الراين، مارس دوراً مهمأ في التمهيد لعقد معاهدة عدم الاعداء الموقعة بين هتلر وستالين في ٢٣ آب ١٩٣٩. حكمت عليه محكمة نورنبرغ بالاعدام.

ينظر: الموسوعة السياسية، إعداد عبدالوهاب الكيلي وكامل زهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٢٩٤.

<sup>٥٥</sup> وضعت عدة احتمالات حول الطرق المناسبة للألمان بهدف نقل السلاح إلى العراق قبل اللجوء إلى خيار نقلها عن طريق سوريا، إلا إنها جميعاً لم تكن عملية.

حول تلك الجهود ينظر: لوکاز هيرزویز ، المصدر السابق، ص ١٥٦-١٩٧، ١٦٠-٢٠٦.

<sup>٥٦</sup> Documents on German Foreign policy 1918-1945, Series D (1937-1945), Vol. XII, Memorandum by the Foreign Minister to Brief for the Fuhrer, Vienna, April 27, 1941, Document No. 415, Washington, 1962, pp. 655-656.

<sup>٥٧</sup> فيلهم كايتل: فيلد مارشال ألماني رئيس هيئة اركان الحرب العامة في الحرب العالمية الثانية، وقع في برلين وثيقة تسليم المانيا دون قيد أو شرط، أدانته محكمة نورنبرغ لمحاكمة جرائم الحرب وأعدم شنقاً.

ينظر: الموسوعة السياسية، ص ٤٥٢.

<sup>٥٨</sup> غانم محمد الحفو، المصدر السابق، ص ٦٠٨-٦٠٧؛ ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية ، ص ١٠٨ .

<sup>٥٩</sup> لوکاز هيرزویز، المصدر السابق، ص ٢٠؛ فريتز غروبا ، المصدر السابق، ص ٣٨٦-٣٨٧.

<sup>٤٠</sup> فرانسوا دارلان: ضابط بحري وأحد قادة الحرب العالمية الثانية، تولى قيادة البحرية في سنة ١٩٣٩، أصبح نائباً لرئيس وزراء حكومة فيشي ووزيراً للداخلية، فضلاً عن منصبه وزيراً للبحرية في شباط ١٩٤١، وكان من المعروفين بعدهم لبريطانيا، بقي في منصبه حتى نيسان ١٩٤٢، قُتل في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٢ عندما كان يقود سيارته من داره إلى مكتبه في القصر الصيفي من قبل شاب يدعى بونيه دي لاشابيل. ينظر : Encyclopedia Britannica, Vol. 3, p. 888;

ونستون تشرشل، مذكرات ونستون تشرشل، ترجمة خيري حماد، ج ٢، ط٢، مكتبة المتنى، بغداد، ١٩٦٥، ص ٧٤٠؛ اسماعيل احمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية: دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، هامش ص ٢٣٢.

<sup>٤١</sup> Aron, op. Cit, p.311.

<sup>٤٢</sup> Guedalla, Philip. *Middle East 1940-1942*, Hodder and Stoughton Limited, London, 1944, p. 147; Latreill, Andre. *La Seconde guerre mondiale Essai d'analyse* , paris, 1960, p. 129.

<sup>٤٣</sup> د.ب.و، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣ ، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، و ٢٢ ، ص ٤٠ .

<sup>٤٤</sup> Bullard, Reader. Britain And The Middle East, Hutchinson University Library, London, 1964, pp. 132-133.

<sup>٤٥</sup> د.ب.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣ ، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية إلى رئاسة الديوان الملكي المرقم ٤٧٠٣/٥٠٠/١٢٦٧/١٢٦٧/٤٧٠٣/١٣١ نيسان ١٩٤١ ، و ١ ، ص ٢ .

<sup>٤٦</sup> صادق الأسود، موقف حكومة فيشي من حركة مايس ١٩٤١، مجلة آفاق عربية، العدد السابع، السنة الحادية عشرة، تموز ١٩٨٦ ، ص ٥ .

<sup>٤٧</sup> Abetz, Otto. Histoire dune Politique Franco – Alleman de 1930-1950, memoires dune ambassadeur, Librairie Stock, Paris, 1953, p.200.

<sup>٤٨</sup> عدنان الباجه جي، مزاحم الباجه جي سيرة سياسية، مركز الوثائق والدراسات التاريخية ، لندن ، د.ت ، ص ٥٣٩ .

<sup>٤٩</sup> المصدر نفسه .

<sup>٥٠</sup> ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية ، ص ١١١ .

<sup>٥١</sup> Al. Jboori, Ali . Les Relations Franco-Iraknnes 1921-1974, these de doctorat, un published, Universite de paris 1, france, 1987, Tome 1 , p. 252;

علي محافظه، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ .

<sup>٥٢</sup> Aron, op. Cit, p.312

<sup>٥٣</sup> D.G.F.P. Vol. XI, Document NO. 459, From the Embassy in paris (Abetz) to the Foreign Minstry, pp. 718-720.

<sup>٥٤</sup> D.G.F.P. Vol. XII, Document NO.459, From the Embassy in paris (Abetz) to the Foreign Minstry, pp. 718-720

<sup>٥٥</sup> Aron, op. Cit. p.313.

<sup>٥٦</sup> AL- Jboori, op. Cit, Tome 1, p.252.

<sup>٥٧</sup> D.G.F.P. Vol. XII, Document NO.491, Record of the Conversation Between the Führer and Admiral Darlan in the Presence of the Reich foreign Minister at the Berchhof on May II , 1941, pp. 763-774.

<sup>٥٨</sup> D.G.F.P. Vol. XII, Document No.520, Telegram from the Embassy in paris to the Foreign Ministry, Paris, May 15, 1941, pp. 823-825.

<sup>٥٩</sup> كان البروتوكول الثاني يتعلق بشمال إفريقيا، أما البروتوكول الثالث فكان حول إفريقيا الاستوائية.

<sup>٦٠</sup> D.G.F.P. Vol. XI1, Document No. 546, Telegram from the Embassy in paris to the Foreign Ministry , paris, may 24, 1941, pp.867-869.

<sup>٦١</sup> Duby, Georges. Histoire de La France, Librairie Larousse, paris , 1970, p.550.

<sup>٦٢</sup> Woodward, Lievellyn. British Foreign policy in the second world war, London, 1962, pp. 103-110

<sup>٦٣</sup> Renouvin, p., Histoire Des Relations Internationles, vol. 11, paris, 1958, p.281; AL. Jboori, op.cit,Tome 1, p.254.

<sup>٦٤</sup> Abetz, op. Cit, pp.204-205

<sup>٦٥</sup> غانم محمد الحفو، المصدر السابق ، ص ٦١٢ .

<sup>٦٦</sup> صادق الأسود، المصدر السابق، ص ٦ .

<sup>٦٧</sup> London, George. L'Amiral Esteva et le General Dentz devant la Haute Cour de Justices, Lyon, 1945, p.174; playfair, I. S.O, the Mediterranean And Middle East, vol. 11,the Germans come to the help of their Ally, London 1956, p. 195.

<sup>٦٨</sup> D.G.F.P. vol. XI11, Document No. 476, Memorandum by the Director of the Political Department, Berlin, May 8, 1941, pp. 742 – 743; Khadduri, op. Cit, p. 231; playfaire, op. Cit. p. 195 ;  
نجدت فتحي صفت، المصدر السابق، ص ١٥٧ - ١٦٠ .

<sup>٦٩</sup> D.G.F.P. vol. XI11, Document No. 165, Memorandum by Minister Rahn. Report on the German mission in Syria From May 9 to July 11, 1941, westfallen, July 30, 1941, washington, 1964, p. 239.

<sup>٧٠</sup> Ibid.

<sup>٧١</sup> Ibid.

<sup>٧٢</sup> Ibid, p. 240.

ينظر كذلك :

Hamdi, Walid M.S., Rashid Ali AL. Gailani and the Nationalist Movement in Iraq 1939 – 1941, Apolitical and Military study of the British Campaign in Iraq and the National Revolution of May 1941, Darf publishers Limited, London, 1987, p. 131

<sup>٧٣</sup> علي محافظة، المصدر السابق، ص ٣٧٢ .

<sup>٧٤</sup> D.G.F.P. Vol. XI11, Dcument No. 165, Memorandum by Minister Rahn. Report on the German mission in Syria frow May 9 to July 11, 1941, Westfallen, July 30, 1941, p.245.

<sup>٧٥</sup> London, op.cit, pp.212-213; AL. Jboori, op.cit, Tome 1,p.255.

<sup>٧٦</sup> لوکاز هیرزویز، المصدر السابق، ص ص ٢١٨-٢١٩ .

<sup>٧٧</sup> Khadduri, op.cit, pp.232-233.

<sup>٧٨</sup> ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية ، ص ١١٨ .

<sup>٧٩</sup> بيرند فيليب شرويدر، حرب العراق ١٩٤١، ترجمة فاروق الحريري، مديرية المطبع العسكري، بغداد، ١٩٨٢ ص ٥٥.

<sup>٨٠</sup> London, op.cit, pp. 206-211.

<sup>٨١</sup> AL-Jboori, op.cit, Tome I, p.255.

<sup>٨٢</sup> على محافظة ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

<sup>٨٣</sup> Duby, Georges . Histoire de la France , Librairie Larousse , paris , 1970, p.550.

<sup>٨٤</sup> ليدل هارت (المعد)، مذكرات روميل، ترجمة فتحي عبدالله التمر، ج ٦، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦ ص ٧٦٣.

<sup>٨٥</sup> بير روندو، مستقبل الشرق الاوسط، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص ١٣٤؛ عادل غنيم،تطور الحركة الوطنية في العراق، الدار القومية، د.م، ١٩٦٠، ص ٣٤.

<sup>٨٦</sup> لوکاز هيرزویز، المصدر السابق، ٢٢٩ .

<sup>٨٧</sup> ديفول، مذكرات الحرب، ج ١، التفير ١٩٤٢-١٩٤٠ ، ترجمة عبد اللطيف شراره ، منشورات عبيدات ، بيروت ، ١٩٦٨، ص ٢٤ .

<sup>٨٨</sup> Catroux, (General). Dans La Bataille de Mediterranee 1940-1944, Julliard Sequana, Paris, 1949, pp.105-106.

<sup>٨٩</sup> جان لاكونير، ديفول، ترجمة ابراهيم الحلو، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٩، ص ٨٨ .

<sup>٩٠</sup> غانم مجذ الحق، المصدر السابق، ص ٦٢٢-٦٢٣ .

<sup>٩١</sup> ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية ، ص ١٢١ .

<sup>٩٢</sup> جان لاكونير، المصدر السابق، ص ٩٠-٨٩؛ ديفول، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

<sup>٩٣</sup> Le Monde, 5 Mai 1941; Hamdi, op.cit, p.56

<sup>٩٤</sup> ينظر: عبدالرازق الحسني، الاسرار الخفية في حركة ١٩٤١ التحريرية، ط ٦ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ج ٢، ص ١٠٤-٩٤؛ جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر، ترجمة عمر الاسكندرى، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٧ ، ص ٣١٢-٣١١ . نجم الدين السهوروبي، التاريخ لم يبدأ بعد - حقائق واسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ٤١ و ٥٨ في العراق، ط ٢، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٩ ، ص ١٢٤-١٢٦ .

<sup>٩٥</sup> London, op.cit, pp. 210-211.

<sup>٩٦</sup> فرانز فون بابن، مذكرات فرانز فون بابن، ترجمة فاروق الحريري، ج ٢، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٨٠ .

<sup>٩٧</sup> Helga Haftendorf, Deutsche Außenpolitik zwischen selbeschränkung und selbstbehauptung 1945-2000, Dt. Verl. Anst, Stuttgart-Munchen, 2001, p. 9 .

<sup>٩٨</sup> Katija Engler, Die Deutsche Forge im Nahen Osten: Politische Beziehungen der Bundesrepublik Deutschland zum Irak und zu Jordanien 1951-1965, Munster Lit., Berlin, 2007, p. 27.

<sup>٩٩</sup> Wolfram F. Hanrieder, West German Foreign Policy 1949-1963: International Pressure and Domestic Response, Stanford University Press, Stanford, 1967, p. 51 .

<sup>١٠٠</sup> Katija Engler, op.cit, p. 62 .

<sup>١٠١</sup> Sven O. Berggottz, Nahostpolitik in Ara Adenauer: Möglichkeiten und Grenzen 1949-1963, Drote, Dusseldorf, 1998, p. 231 .

<sup>١٠٢</sup> Bundesregierung (5/29/1953): Entwurf eines Gesetzes über das Handelsabkommen vom 7, Oktober 1951 zwischen der Bundesrepublik Deutschland und dem Königreich Irak, Bundestag, 4390 .

<sup>١٠٣</sup> Anna E. Richter, German-Iraqi business relations, Friedrich-Alexander - Universität Erlangen-Nürnberg, 2016, p. 48 .

<sup>١٠٤</sup> Brigitte Kiechle, Deutsche Wirtschaftspolitik im Irak- Ein Stück vom, Sozialistische Zeitung November 01, 2006, p. 12 .

<sup>١٠٥</sup> Erich Schmidt-Eenboom, Der Schattenkrieger Klaus Kinkel und der BND, Dusseldorf, 1995, p. 75-76 .

<sup>١٠٦</sup> Brigitte Kiechle, op.cit, p. 13 .

<sup>١٠٧</sup> Cynthia Siemsen, Oil, War and semiperipheral mobility: the case of Iraq, Studies in comparative International Development 30, no. 4, 1995, p.35 .

<sup>١٠٨</sup> Statistisches Bundesamt, Rangfolge Der Handelspartner im Außenhandel, Jahr 1982, 2011, p. 22 .

- <sup>١٠٩</sup> Anna E. Richter, op.cit, p. 58 .
- <sup>١١٠</sup> Neue Zürcher Zeitung, Ressort Ausland- Saddam Hussein - jahrelang auch vom Westen aufgerüstet , Artikel der NZZ vom 7. März 2003, Nr.55, Seite 5 .
- <sup>١١١</sup> Erich Schmidt-Eenboom, op.cit, p. 67-68 .
- <sup>١١٢</sup> Anna E. Richter, op.cit, p. 59 .
- <sup>١١٣</sup> Ibid, p. 59 .
- <sup>١١٤</sup> Helmut Lorscheid, Waffenhandler am Kabinettstisch, Lamuv, Gottingen, 1989, p. 30-40 .
- <sup>١١٥</sup> Erich Schmidt-Eenboom, op.cit, p. 84-85 .
- <sup>١١٦</sup> Helmut Lorscheid, op.cit, p. 22 .
- <sup>١١٧</sup> Ibid, p. 39 .
- <sup>١١٨</sup> Ibid, p. 85-86 .
- <sup>١١٩</sup> Ibid, p. 86 .
- <sup>١٢٠</sup> Seymour Hersh, U.S. Aides Say Iraqis made use of a nerve gas, New York Times, March 29, 1984 .
- <sup>١٢١</sup> Anna E. Richter, op.cit, p. 66 .
- <sup>١٢٢</sup> Ibid, p. 66 .
- <sup>١٢٣</sup> محمد مصطفى كمال وفؤاد نهرا، صنع القرار في الاتحاد الأوروبي وال العلاقات العربية – الأوروبيّة ، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، بيروت، ٢٠٠١ ، ص ١٨٣-١٨٥ .
- <sup>١٢٤</sup> اليزابيث ستيفنز ، العلاقات العسكرية والاقتصادية بين دول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوروبي ، أوراق بحثية ، مركز الخليج للابحاث، ٢٠٠٤ ، ص ٧٦-٧٨ .
- <sup>١٢٥</sup> نبيه الأصفهاني، يوميات حرب الخليج ، مجلة السياسة الدوليّة ، العدد ١٠٤ ، نيسان ١٩٩١ ، ص ٨٢ .
- <sup>١٢٦</sup> ناظم عبد الواحد الحاسور، ألمانيا بين إرث الماضي وتحديات الحاضر ، دراسات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدوليّة - جامعة بغداد ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠١ ، ص ٥٦ .
- <sup>١٢٧</sup> معنتر محمد سلامة، الدور الألماني في أوروبا، مجلة السياسة الدوليّة ، العدد ١٢٢ ، يوليو ١٩٩٥ ، ص ١٧٩ ؛ على الحاج ، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٣١٩ .
- <sup>١٢٨</sup> وائل يركات، صفات السلاح في منطقة الشرق الأوسط من ١٩٩٩-٢٠٠٠ ، مجلة السياسة الدوليّة ، العدد ١٤٠ ، تشرين الأول ٢٠٠٠ ، ص ٢٢٦ .
- <sup>١٢٩</sup> نجم محمود، المقاومة: برلين - بغداد ثورة ١٤ تموز العراقية في السياسة الدوليّة، منشورات الغد، لندن، ١٩٩١ ، ص ٤١٢ .
- <sup>١٣٠</sup> أشمار كاظم الريبيعي، دوافع الاهتمام الألماني في منطقة الخليج العربي ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٢٥ ، أيول ٢٠٠٤ ، ص ١٣٥ .
- <sup>١٣١</sup> صحيفة الثورة (بغداد) ، العدد ٨٧٤٢ ، ٥ حزيران ١٩٩٥ .
- <sup>١٣٢</sup> مفيد الزيدى، العلاقات الاقتصادية بين العرب وألمانيا وأفاقها المستقبلية، مجلة دراسات دولية ، العدد ١١ ، كانون الثاني ٢٠٠١ ، ص ١٢٧ .
- <sup>١٣٣</sup> جريدة الاتحاد (بغداد) ، ٣٠ أيار ٢٠٠٠ .
- <sup>١٣٤</sup> صحيفة الجمهورية (بغداد) ، العدد ١٠٩٥٤ ، ٣ تشرين الأول ٢٠٠٢ .
- <sup>١٣٥</sup> عبد العظيم حماد، قضايا السياسة الخارجية في الانتخابات الألمانية، مجلة السياسة الدوليّة، العدد ١٥٠ ، أكتوبر ٢٠٠٢ ، ص ١٩١ .
- <sup>١٣٦</sup> خلود محمد خميس ، العلاقات العراقية الألمانية وأفاق تطورها ، مجلة دراسات دولية ، العددان ٣٢-٣١ ، أيول - كانون الأول ٢٠٠٦ ، ص ٢١١-٢١٠ .
- <sup>١٣٧</sup> المصدر نفسه، ص ٢١٣ .
- <sup>١٣٨</sup> طارق محمد طيب ظاهر القصار ، السياسة الخارجية الالمانية تجاه الشرق الاوسط بعد انتهاء الحرب الباردة وأفاقها المستقبلية ، اطروحة دكتواره غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٤٤ .
- <sup>١٣٩</sup> حسن نافعة ، الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة عربية ، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٦ .
- <sup>١٤٠</sup> شاركت الدول الأوروبيّة بالحرب على العراق من خلال العمل مباشرة في العراق ضمن القوات المتعددة الجنسيّات أو التي تقدم الدعم من خلال العمل في بعض الدول المحيطة بالعراق فبلغ عدد القوات البريطانيّة ١٢,٤٠٠ القوات الإيطالية ١٦٠ ، القوات الرومانية ٣٤٠ ، القوات البولنديّة ١٤٥٠ ، القوات البلغاريّة ١٥٥ ، الدنمارك ٤٩٦ ، الترويج

- ١٠، جمهورية التشيك ، ١١٠ ، القوات الهولندية ، ٨٠٠ ، بولندا ١.٧٠٠ ينظر: جريدة الحياة ، العدد ١٤٧٨٦ ، ١٧ أيلول ٢٠٠٣ .  
١٤١ البزابيث ستيفنز ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .  
١٤٢ للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع :  
[http://www.news.bbc.com/uk/hi/arabic/press/newsid\\_2367000/2367253.shtml](http://www.news.bbc.com/uk/hi/arabic/press/newsid_2367000/2367253.shtml)  
١٤٣ عمرو حمازي ، الاتحاد الأوروبي إعادة تعريف العلاقة مع الولايات المتحدة ، مقال منشور على الموقع :  
[http://www.islamonline.net/arabic/in\\_depth/iraq\\_maps/2003/article03.shtml](http://www.islamonline.net/arabic/in_depth/iraq_maps/2003/article03.shtml)  
١٤٤ حسن نافعة ، المصدر السابق ، ص ٤٦٦ .  
١٤٥ صحيفة الحياة (لندن) ، العدد ١٥٠٦٢ ، ٢٣ حزيران ٢٠٠٤ .  
١٤٦ صحيفة القدس العربي (لندن) ، العدد ٤٣٩٩ ، ١٢ تموز ٢٠٠٣ .  
١٤٧ صحيفة المشرق (بغداد) ، العدد ١٦٩ ، ١٨ تموز ٢٠٠٤ .  
١٤٨ صحيفة الزمان (بغداد) ، العدد ١٦١٥ ، ٢١ أيلول ٢٠٠٣ .  
١٤٩ صحيفة الحياة ، العدد ١٤٧٧٥ ، ٦ أيلول ٢٠٠٣ .  
١٥٠ صحيفة الشرق الأوسط (لندن) ، العدد ٩٢٧ ، ٢٢ شباط ٢٠٠٤ .  
١٥١ فاطمة الزهراء عثمان، مؤتمر الاستقرار في أوروبا - الدبلوماسية الوقانية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١١٧ ، تموز ٢٠٠٤ .  
١٥٢ خلود محمد خميس ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .  
١٥٣ ستار جبار الجابري، موقف دول الاتحاد الأوروبي من الإستراتيجية الأمريكية في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد ٣٦ ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٥ .  
١٥٤ الدور الألماني في العراق مرهون بتغيير الإستراتيجية الأمريكية ، مقال منشور على الموقع :  
<http://www.dw-world.de/dw/article/02144226434800>  
١٥٥ ينظر : موقع وزارة الخارجية الألمانية على الرابط :  
[http://www.auswaertigesamt.de/sid\\_79EA49741440601D74F7C66C7797CA55/DE/Aussenpolitik/Lander/Laenderinfos/Irak/Bilateral\\_node.html#top](http://www.auswaertigesamt.de/sid_79EA49741440601D74F7C66C7797CA55/DE/Aussenpolitik/Lander/Laenderinfos/Irak/Bilateral_node.html#top)  
١٥٦ ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :  
[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/03/Bilaterale\\_Beziehungen/Bilaterale\\_Beziehungen.html](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/03/Bilaterale_Beziehungen/Bilaterale_Beziehungen.html)  
١٥٧ مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير العراق في إسبانيا في مقر السفارة في مدريد بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٦ ، وهو أيضاً سفير العراق السابق في إسبانيا .  
١٥٨ ينظر موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :  
[http://iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/gov258\\_ar.php](http://iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/gov258_ar.php)  
١٥٩ مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير العراق في إسبانيا في مقر السفارة في مدريد بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٦ ، وهو أيضاً سفير العراق السابق في إسبانيا .  
١٦٠ ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :  
[http://www.almania.diplo.de/Vertretung/almania/ar/03/03\\_Aussenpolitik\\_arab\\_Welt\\_NO/Hilfe\\_Folteroper\\_Irak\\_Seite.html](http://www.almania.diplo.de/Vertretung/almania/ar/03/03_Aussenpolitik_arab_Welt_NO/Hilfe_Folteroper_Irak_Seite.html)  
١٦١ ينظر الرابط :  
[http://www.bagdad.diplo.de/Vertretung/bagdad/ar/Hinweis\\_Er\\_C3\\_B6ffnung\\_GK\\_Aribil\\_Seite.html](http://www.bagdad.diplo.de/Vertretung/bagdad/ar/Hinweis_Er_C3_B6ffnung_GK_Aribil_Seite.html)  
١٦٢ MARTIN GEHLEN, Berlin sieht im Irak wieder einen Partner, der tagesspiegel, 18 Desember 2009 .  
١٦٣ Ibid .  
١٦٤ Ibid .  
١٦٥ خلود محمد خميس ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .  
١٦٦ بارق شبر، أهمية العراق في استراتيجية السياسة الخارجية الألمانية ، منشور بتاريخ ١١ تموز ٢٠١١ على الرابط :  
<http://iraqieconomists.net/ar/2011/07/11/>  
١٦٧ ينظر موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :  
[http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige575\\_ar.php](http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige575_ar.php)  
١٦٨ ينظر : موقع وزارة الخارجية الألمانية على الرابط :  
[http://www.auswaertigesamt.de/sid\\_79EA49741440601D74F7C66C7797CA55/DE/Aussenpolitik/Lander/Laenderinfos/Irak/Bilateral\\_node.html#top](http://www.auswaertigesamt.de/sid_79EA49741440601D74F7C66C7797CA55/DE/Aussenpolitik/Lander/Laenderinfos/Irak/Bilateral_node.html#top)

<sup>١٦٩</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/\\_pr/AbadiReformen2015.html?archive=4313158](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/_pr/AbadiReformen2015.html?archive=4313158)  
<sup>١٧٠</sup> السفير أيهارد بروزه ( Ekkehard Brose ) : ولد بتاريخ ٦ أيار ١٩٥٨ في مدينة هامبورغ، أكمل الدراسة الإعدادية ١٩٧٦، وأكمل الخدمة العسكرية ١٩٧٦-١٩٧٨، ودرس علم الاقتصاد والفلسفة والعلاقات الدولية ١٩٧٨-١٩٨٣، ماجستير الفلسفة في العلاقات الدولية، دخل في الخدمة التحضيرية للمناصب الدبلوماسية الرفيعة ١٩٨٣، وعمل في مقر وزارة الخارجية الألمانية ١٩٨٦-١٩٨٧، وعمل في السفارة الألمانية في موسكو ١٩٨٦-١٩٨٧، وعمل في مقر وزارة الخارجية الألمانية ١٩٩٣-١٩٩٠، وعمل في السفارة الألمانية في واشنطن ١٩٩٠-١٩٩٣، عمل في الممثلية الدائمة لحلف الناتو في بروكسل ١٩٩٦-٢٠٠٠، مدير قسم في وزارة الخارجية الألمانية ٢٠٠٤-٢٠٠٢، موظف مسؤول في وزارة الخارجية ٢٠٠٤-٢٠٠٧، مدير الشؤون الاقتصادية في السفارة الألمانية في موسكو ٢٠٠٧-٢٠١٠، الممثل الدائم في الممثلية الدائمة لدى الناتو في بروكسل ٢٠١٣-٢٠١٠، باحث مستضاف في مؤسسة العلوم والسياسة قسم السياسات الأمنية في برلين ٢٠١٤-٢٠١٣، سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية في جمهورية العراق منذ تموز ٢٠١٤ .  
ينظر : موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/02/Botschafter\\_und\\_Abteilungen/Behoerdenleiter\\_2\\_0CV\\_20Brose.html](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/02/Botschafter_und_Abteilungen/Behoerdenleiter_2_0CV_20Brose.html)

<sup>١٧١</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/02/Botschafter\\_und\\_Abteilungen/Tag\\_der\\_Deutschen\\_Einheit/BroseTDE2015.html](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/02/Botschafter_und_Abteilungen/Tag_der_Deutschen_Einheit/BroseTDE2015.html)

<sup>١٧٢</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/SteinmeierBesuch\\_Bagdad2015.html](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/SteinmeierBesuch_Bagdad2015.html)  
<sup>١٧٣</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/07/PM\\_202015-12-28\\_20BM\\_20zu\\_20Ramadi.html](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/07/PM_202015-12-28_20BM_20zu_20Ramadi.html)  
<sup>١٧٤</sup> مقابلة شخصية مع السيد علي هادي البياتي القنصل العام لمجموعة فرانكفورت الألمانية في مقر

القنسلية العراقية في فرانكفورت بتاريخ ٢٥ مايس ٢٠١٦ .

<sup>١٧٥</sup> صحيفة العربي الجديد ١٢ شباط ٢٠١٦ .

<sup>١٧٦</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/AnschlagSadrCity.html>  
<sup>١٧٧</sup> سوف يبقى ميغيل بيرغر على تواصل مع العالم العربي من الناحية الاقتصادية نظراً لتسليم منصبه الجديد رئيساً

لقسم الشؤون الاقتصادية في وزارة الخارجية الألمانية.

<sup>١٧٨</sup> محاضرة لميغيل بيرغر المستشار الاقتصادي للشرق الأدنى والشرق الأوسط والمغرب العربي في وزارة الخارجية

الألمانية في جمعية الصداقة العربية الألمانية في برلين بتاريخ ٢٠١٦ تموز ، حضرها الباحث .

<sup>١٧٩</sup> ينظر الموقع الرسمي لجمعية الصداقة العربية الألمانية على الرابط :

[http://dafg.eu/ar/aktuelles/translate-to-aktuelles-startseite/?tx\\_ttnews%5Btt\\_news%5D=1445&cHash=b5c176c127a1418f6069e9640f8ddd4](http://dafg.eu/ar/aktuelles/translate-to-aktuelles-startseite/?tx_ttnews%5Btt_news%5D=1445&cHash=b5c176c127a1418f6069e9640f8ddd4)

<sup>١٨٠</sup> Matthew Karnitschnig and Vauhini Vara, French, Germans Seek Business in Iraq: Despite Fears of Exclusion By a Resentful U.S., Many see Postwar Opportunities, The Wall Street Journal, August 15, 2003 .

<sup>١٨١</sup> Brigitte Kiechle, Deutsche Wirtschaftspolitik im Irak - Ein stuck vom Kuchen, Sozialistische Zeitung, November 01, 2006, p. 11 .

<sup>١٨٢</sup> Hugh Williamson, German companies fear missing out on postwar orders, Financial Times, March 27, 2003 .

<sup>١٨٣</sup> Ibid .

<sup>١٨٤</sup> Marschall Birgit, German business voices optimism on work prospects Reconstruction, Financial Times, April 16, 2003 .

<sup>١٨٥</sup> Hugh Williamson, op.cit .

<sup>١٨٦</sup> خلود محمد خميس، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

<sup>١٨٧</sup> German Business Faces Infrastructural, Legal Difficulties in Iraq, Handelsblatt, December 01, 2004 .

<sup>١٨٨</sup> Matthew Karnitschnig and Vauhini Vara, op.cit .

<sup>١٨٩</sup> مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير العراق في إسبانيا في مقر السفارة في مدريد بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٦ ، وهو أيضاً سفير العراق السابق في المانيا .

<sup>١٩٠</sup> صحيفة الزمان ، العدد ١٤٢٤ ، ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

<sup>١٩١</sup> Brigitte Kiechle, op.cit, p. 12 .

<sup>١٩٢</sup> مشروع مراقبة إيرادات العراق - ملف الاحتفاظ بالأسرار - أمريكا والماليات العامة للعراق ، مجلة المستقبل العربي (بيروت) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٩٨ ، كانون الأول ٢٠٠٣ ، ص ٢٠٠ .

<sup>١٩٣</sup> Messe in Bagdad abgesagt, Frankfurter Rundschau, March 04, 2004.

<sup>١٩٤</sup> Anna Elisabeth Richter, op.cit, p. 95 .

<sup>١٩٥</sup> Silk Mertins, Deutsche Exporte im Irak steigen auf Vorkriegsniveau, Financial Times, November 02, 2005 .

<sup>١٩٦</sup> Anna Elisabeth Richter, op.cit, p. 95 .

<sup>١٩٧</sup> Brigitte Kiechle, op.cit, p. 12 .

<sup>١٩٨</sup> مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير العراق في إسبانيا في مقر السفارة في مدريد بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٦ ، وهو أيضاً سفير العراق السابق في المانيا .

<sup>١٩٩</sup> المقابلة نفسها .

<sup>٢٠٠</sup> ينظر الرابط : <http://www.dw.com/ar/> .  
<sup>٢٠١</sup> بارق شير ، المصدر السابق .

<sup>٢٠٢</sup> Anna Elisabeth Richter, op.cit, p. 95 .

<sup>٢٠٣</sup> Ibid, p. 96 .

<sup>٢٠٤</sup> Germany Revives Bilateral Ties With Iraq, Deutsche Welle, February 17, 2009 .

<sup>٢٠٥</sup> ذكر السفير العراقي في برلين حينها أن الألمان كانوا يشكون من عدة مشاكل مع الجانب العراقي، أهمها ثلاثة : المشاكل الإدارية في ما يتعلق بالاستثمار والتعييدات التي يواجهها المستثمر الألماني، وتوجه الوزارات العراقية في تعاقدها نحو الدول والشركات الثانوية ولاسيما من جنوب آسيا، والفساد الإداري المستشري في أغلب المؤسسات الحكومية العراقية التي كانت تطالب الشركات الألمانية بعمولات عالية لقاء التعاقدها معها .

مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير العراق في إسبانيا في مقر السفارة في مدريد بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٦ ، وهو أيضاً سفير العراق السابق في المانيا .

<sup>٢٠٦</sup> العلاقات العراقية الألمانية.. حاجة ملحة للتواصل الرسمي والشعبي ، منشور بتاريخ ٢٩ أيلول جميل محسن على الرابط :

<http://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=186173>

<sup>٢٠٧</sup> المصدر نفسه .

<sup>٢٠٨</sup> Birgit Svensson, Erstmals stellen Deutsche Firmen wieder im Irak aus, Berliner Morgenpost, September 11, 2010 .

<sup>٢٠٩</sup> ينظر : معهد غوته على الرابط : <http://www.goethe.de/ins/iq/lp/ar6048041.htm> .

<sup>٢١٠</sup> MAN Trucks and buses for Iraq; Industry Minister Hariri signs agreement in Berlin, ENP Newswire, 24/7/2009 .

<sup>٢١١</sup> Anna Elisabeth Richter, op.cit, p. 98 .

<sup>٢١٢</sup> Ibid .

<sup>٢١٣</sup> تمت الإشارة سابقاً إلى هذه الاتفاقية وإلى زيارة وزير الخارجية الألماني إلى بغداد .

<sup>٢١٤</sup> بارق شير ، المصدر السابق .

<sup>٢١٥</sup> Anna Elisabeth Richter, op.cit, p. 99 .

<sup>٢١٦</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/03/Bilaterale\\_\\_Beziehungen/Bilaterale\\_\\_Beziehungen.html](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/03/Bilaterale__Beziehungen/Bilaterale__Beziehungen.html)

<sup>٢١٧</sup> Anna Elisabeth Richter, op.cit, p. 95 .

<sup>٢١٨</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/03/Bilaterale\\_\\_Beziehungen/Bilaterale\\_\\_Beziehungen.html](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/03/Bilaterale__Beziehungen/Bilaterale__Beziehungen.html)

<sup>٢١٩</sup> كان كريستيان بيرغر سفيراً لمملكة الامارات الاماراتية في بغداد خلال المدة ٢٠١٢-٢٠١٠ .

<sup>٢٢٠</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/BergerInBagdad2015.html>

<sup>٢٢١</sup> ينظر : موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :

[http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige1431\\_ar.php](http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige1431_ar.php)

<sup>٢٢٢</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/BIF2015.html>

<sup>٢٢٣</sup> ينظر : موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :

[http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige1429\\_ar.php](http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige1429_ar.php)

<sup>٢٢٤</sup> ينظر : موقع وزارة الخارجية الألمانية على الرابط :

[http://www.auswaertigesamt.de/sid\\_79EA49741440601D74F7C66C7797CA55/DE/Aussenpolitik/Lander/Laenderinfos/Irak/Bilateral\\_node.html#top](http://www.auswaertigesamt.de/sid_79EA49741440601D74F7C66C7797CA55/DE/Aussenpolitik/Lander/Laenderinfos/Irak/Bilateral_node.html#top)

<sup>٢٢٥</sup> ينظر : المركز الألماني للإعلام :

[www.almania-info.diplo.de/Irakisches\\_Kulturerbe\\_Aug-09\\_DD\\_ar.property=Daten](http://www.almania-info.diplo.de/Irakisches_Kulturerbe_Aug-09_DD_ar.property=Daten)

<sup>٢٢٦</sup> ينظر : موقع وزارة الخارجية الألمانية على الرابط :

[http://www.auswaertigesamt.de/sid\\_79EA49741440601D74F7C66C7797CA55/DE/Aussenpolitik/Lander/Laenderinfos/Irak/Bilateral\\_node.html#top](http://www.auswaertigesamt.de/sid_79EA49741440601D74F7C66C7797CA55/DE/Aussenpolitik/Lander/Laenderinfos/Irak/Bilateral_node.html#top)

<sup>٢٢٧</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/Horizonte2015.html>

<sup>٢٢٨</sup> قضى الباحث زيارة بحثية لمدة سنة واحدة في هذا المركز لمدة من تشرين ثاني ٢٠١٥ - تشرين أول ٢٠١٦ ،

واطلع على حجم نشاط هذا المركز البحثي والعلمي المهم .

<sup>٢٢٩</sup> ينظر : موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :

[http://iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige944\\_ar.php](http://iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige944_ar.php)

<sup>٢٣٠</sup> مقابلة شخصية مع السيد علي هادي البياتي القنصل العام لجمهورية العراق في مدينة فرانكفورت الألمانية في مقر

القنصلية العراقية في فرانكفورت بتاريخ ٢٥ مايس ٢٠١٦ .

<sup>٢٣١</sup> ينظر موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :

[http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige1117\\_ar.php](http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige1117_ar.php)

<sup>٢٣٢</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/06/CID2014.html>

<sup>٢٣٣</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/06/BoehmerVerurteiltISIS.html>

<sup>٢٣٤</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/DeutschIrakischeResolutionGegenIS.html>

<sup>٢٣٥</sup> ينظر الرابط :

<http://mofamission.gov.iq/ab/Germany&article=3457>

<sup>٢٣٦</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/BurjBabel2015.html>

<sup>٢٣٧</sup> الفنان الألماني جولييان فوغل، الذي هو في الأصل يشتهر بفن الجرافتي (الرسم والكتابة على الجدران)، يعمل

كمصم ورسام، أعمال جولييان فوغل هي مزيج من الرسم والتصميم والجرافيك والفن .

<sup>٢٣٨</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/06/Weltfriedenswand.html>

<sup>٢٣٩</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/06/Waisenkinder2014.html>

<sup>٢٤٠</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/06/Matinee2014.html>

<sup>٢٤١</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

[http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/Weihnachtsgeschenke\\_202015.html](http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/Weihnachtsgeschenke_202015.html)

<sup>٢٤٢</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/KonzertHeinischWasfi 2016.html>

<sup>٢٤٣</sup> ينظر موقع السفارة الألمانية في بغداد على الرابط :

<http://www.irak.diplo.de/Vertretung/irak/ar/00-startseite/Al-AschaarySchule.html>

<sup>٢٤٤</sup> حضر الباحث أعمال المؤتمر في ايرلانغن - نورنبرغ في ألمانيا .

<sup>٢٤٥</sup> ينظر : موقع السفارة العراقية في برلين على الرابط :

[http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige1428\\_ar.php](http://www.iraqiembassy-berlin.de/docs/arabic/anzeige1428_ar.php)